مرويات المزاح والدعابة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة

تقديم

د. باسم فيصل الجوابرة

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن ناصر العبيكان

تأليف

فهد بن مقعد النفيعي العتيبي

دار بلنسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد اطَّلعت على كتاب مرويات المزاح والدعابة عن النبي ﷺ والصحابة، فوجدته كتاباً مفيداً جَمَعَ فيه الأخ فهد الأحاديث والآثار في المزاح والدعابة وبَذَلَ فيه جهداً مشكوراً، فجزاه الله خير الجزاء، وجعله في موازين أعماله.

د. باسم فيصل الجوابرة
الأستاذ بكلية أصول الدين
قسم السُّنَّة
الرياض ٤ / ٨ / ١٤٢٠هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده، أما بعد:

فقد اطَّلعت على الرسالة المسمَّاة **مرويات المزاح والدعابة عن النبي ﷺ والصحابة**، والتي قام بتأليفها الأخ الشيخ فهد بن مقعد العتيبي، ولقد أجاد وأفاد وبلغ الغاية في المراد.

فنسأل الله لنا وله التوفيق والسداد والإعانة من ربّ العباد والسير على نهج خير هاد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى الله عز شأنه
عبد المحسن بن ناصر العبيكان

* * *

المقدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

أما بعد؛ فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة في دين الله بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).
(٢) سورة النساء، الآية: (١).
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠ و٧١).
(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلِّمها أصحابه، وقد جمع طرقها وألفاظها =

وبعـــد:

فإن الله عز وجل بعث أنبياء ورسلاً إلى أُممهم، فأدَّى كل نبي رسالته أكمل أداء، وعلى أتم وجه، فمنهم مَن أثمرت دعوته وهو بين ظهرانيهم، ومنهم من جعل بينه وبين إتمام دعوته عوائق من فعل أشقياء قومه، ومنهم من انتقم الله له من قومه، ومنهم... ومنهم...

ثم ختمهم بمحمد ﷺ، فاختصَّه بمنزلة رفيعة فجعله آخرهم وخاتمهم وأفضلهم، وجعل شرعه ودعوته ودينه أكمل الأديان والشرائع ومهيمناً عليها، ثم جعل أنصاره وأصحابه أفضل الأُمم قاطبة، لكمال متابعتهم له، واقتداءهم به، فما من خير إلا حثَّ أمَّته عليه، وما من شر إلا حذَّرها منه، فصار هديه أكمل الهدي، وصار أتباعه مُبَلِّغين لهديه إلى مَن بعدهم، وما ذاك إلا لما رأوا من حُسن سياسته لهم وجميل معاملته إياهم، وكريم أخلاقه وطيب شمائله، والنفوس مجبولة على حب مَن حسنت معاشرته وصحبته، كيف لا ورب العالمين يقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، فمن رحمة الله لهذه الأمة أن جعل نبيّها أكمل الناس خُلُقاً وألينهم جانباً، وأكثرهم تحمُّلاً، وأسهلهم أخلاقاً، فكل هدي دون هديه، وكل خُلُق دون خلقه، وما امتداح

= العلامة الألباني في رسالة مستقلة، وانظر شرحها مستوفاً في «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٤/ ٢٢٢-٢٢٣ و٢٦١-٢٦٥) و(١٨/ ٢٨٥-٢٩٠).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

الله له بخافٍ على كل ذي لب: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[١]، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[٢].

فمن رأفته ورحمته: إيناسه لأصحابه ومباسطته إياهم، ومداعبته لهم لتقوى الآصِرَةُ بينه وبينهم، وليكون أنموذجاً لكمال الصحبة. فكان ذلك حتى أحبوه أشد من حبهم لأبنائهم وأموالهم بل ومن أنفسهم. فقبلوا قوله وفعله وأمره ونهيه وصدَّقوه في كلٍّ، ثم حملوا رسالته وانتهجوا نهجه في كل صغير وكبير فكانوا بذلك خير الناس، فإنه لما كَمُلَتْ بنبيهم القدوة، شرف به الاقتداء، ومع ذلك لم يحبسوا هذا الخير لأنفسهم، بل بلَّغوه مَن وراءهم، ولم يكتموا شيئاً، فقبل مَن بعدهم بلاغهم لأنهم «أي صحابته» أعلم الخلق بدين الله بعد نبيهم، وآمنهم على شرعه، فهم خير قرن، وخير صحب، وخير رعيل، فأخذوا الدين صافياً فبلَّغوه كما أخذوه.

ثم أتت بعدهم قرون تترا منهم مَن سلك سبيلهم حذوا القذّة بالقذّة فوفِّق لكل خير؛ ومنهم مَن خالف هديهم، فَتَشَعَّبَتْ به الطُرُق. وما ذاك إلا بالخروج عن هدي النبي ﷺ وسننه ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾[٣] فَعُبِدَ الله بما لم يشرع وَدَعَوْا إليه بما لم يأذن به. فلم

---

(١) سورة القلم، الآية: (٤).
(٢) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).
(٣) سورة النبأ، الآية: (٢٦).

تثمر دعوتهم إلا أكلاً خمطاً، فلو أن القوم انتهجوا نهجه في الدعوة إلى الله لكفوا مؤونة الاستجابة، ولم تلحقهم بعد ذلك تبعة، لكنهم خالفوا فأخطأوا، فليتهم خرجوا كفافاً.

وأعظم من ذلك خطأ أن يُحَوِّرَ البعض سُنن النبي ﷺ بزعم أن ذلك يجعلها مقبولة عند أهل العصر، فهلاَّ عرضوا فعلهم هذا على قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وقوله ﷺ: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]، أم أنهم يرون أن لكل عَصْرٍ أمراً؟

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٢) رواه البخاري تعليقاً بهذا اللفظ وفي أوله «الخديعة في النار..» في «كتاب بيوع/ باب النجش» (٢/ ١٠٠) ورواه موصولاً بلفظ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد» (٢٦٩٧) «كتاب الصلح/ باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود». من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة (رضي الله عنها) به. ومن هذا الطريق رواه الإمام مسلم (١٢/ ١٥-١٦ نووي) وأبوعوانة في «مستخرجه على صحيح مسلم» (٤/ ١٨)، وأبوداود في «كتاب السنة من سننه/ باب لزوم السنة» برقم (٤٦٠٦)، وابن ماجه في مقدمة «السنن» (١٤)، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٢٤٠)، وأبوداود الطيالسي في «مسنده» برقم (١٤٢٢)، وابن ماجه في «صحيحه» برقم ٢٦، ٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١١٩، ١٥٠، ٢٥١-٢٥٢) والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٢٤)، ورواه مسلم أيضاً في «صحيحه» (١٢/ ١٦ نووي)، من طريق عبدالله بن جعفر الزهري (وهو المخرمي، كما جاء مصرحاً بذلك عند بعض من خرجه)، عن سعد بن إبراهيم قال: سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاثة مساكن فأوصى بثلث كل مسكن منها، قال: يُجْمع ذلك كلُّهُ في مسكن واحد، ثم قال: أخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وهو في «مستخرج أبي عوانة» (٤/ ١٩). ومن هذا الطريق خرجه الإمام أحمد في خمسة مواضع في =

جهل القوم (وأيم الله) هديه أو تجاهلوه، ومما جهلوا: هديه وأدبه في المباسطة والمزاح والإيناس، ففرط بعض وأفرط آخرون، والقصد بين ذلك. فمن فرط لم يتدبر قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾[١]، وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[٢] ولم يقف عند شمائله ﷺ وحسن عشرته، ومن أفرط خالف وجانب ونسب غير هدي النبي ﷺ إليه، بل زاد ضغثاً على إبَّالة، والطين بلّة لما سوّغ لنفسه ذلك، فليته عرض ذلك على سنن الأنبياء وأخلاقهم إن كان عارفاً بها؟ فمن أين جوَّز لنفسه رديء الكلام والكذب الحرام والسخرية بالدين والمسلمين و.. و.. ثم يزعم أن ذلك من باب تأليف القلوب وإمتاع السامعين وإيناسهم.

أما نحن فنبرأ إلى الله من نسبة شيء إلى رسول الله ﷺ لم

= «المسند» (٦/ ٧٣، ١٤٦، ١٨٠، ٢٥٦، ٢٧٠) والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٢٧)، وإليه أشار البخاري في «صحيحه» (٢/ ٢٦٧) ورواه الدارقطني في «السنن» أيضاً (٤/ ٢٢٧) من طريق عبدالواحد بن أبي عون عن سعد بن إبراهيم عن القاسم عن عائشة به، وإلى هذا الطريق أشار البخاري أيضاً في «الصحيح» (٢/ ٢٦٧). ورواه الدارقطني أيضاً (٤/ ٢٢٧) من طريق زفر بن عقيل الفهري قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: سمعت عائشة تقول: (الحديث...). وزفر هذا ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٣٠) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣٣٨) وعلى كلٍ فأصل الحديث في «الصحيحين» كما قدمت لك، وإنما ذكرت طرقه لاستكمال الفائدة.

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) سورة القلم، الآية: (٤).

يفعله ولم يأمر به، والحمد لله الذي منَّ علينا بأن ميَّزنا بمنهج وهدي واضح جلي مُغْنٍ عما سواه، فلا هدي لأحدٍ قبل هدي محمد ﷺ ولا معصوم غيره، وكل يؤخذ مِنْ قوله ويترك إلا نبينا ﷺ.

هذا؛ ولما أوجب الله على المسلمين النصيحة لله ولرسوله ولأئمتهم وعامتهم، رأيت أن أُبين هدي النبي ﷺ في المزاح والمباسطة ليتأسى متأسٍّ، ويتبين مخطئ وَتَقَرَّ عين مُتَّبع، فجمعت صوراً من مزاحه وضروبِ دعابته وحرصت على ما صح منها ـ قدر المستطاع ـ وما كان سوى ذلك بيَّنته ـ ما أمكن ـ والله المستعان.

ذلك؛ (والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه فإنه عَلَّقهُ في حال بعده عن وطنه وغيبته عن كتبه[1]، فما عسى أن يبلغ خاطره المكدود وسعيه المجهود مع بضاعته المزجاة التي حقيق بحاملها أن يُقال فيه «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» وها هو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين، وغرضاً لألسنة الطاعنين، فلقارئه غنمه وعلى مؤلفه غرمه، وهذه بضاعته تفرض عليك، ومَوْلِيَّتُهُ تهدى إليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً لها لن تعدم منه إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان، وإن صادفت غيره فالله

---

(١) ما اعتذر به ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ هنا أعتذر به أنا أيضاً، فإن أوراق هذا البحث ـ وإن كانت مادته مجموعة قبل ذلك أيامَ الطلب الجامعي ـ إلا أن صَفَّ ملازمه لأول مرة كان حال كوني مقيماً في مدينة عفيف، عام ١٤١٧هـ، مع انشغال بالٍ وغياب كتب يُنظر فيها لمراجعة هذا البحث.

تعالى المستعان وعليه التكلان.

وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولاً واستحساناً، وبرد جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً، والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته وسيئاته لحسناته، فهذه سُنَّة الله في عباده جزاء وثواباً. ومن ذا الذي يكون قوله كله سديداً، وعمله كله صواباً، وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحي يوحى»[1]. وسميته «**مَرويَّات المزاح والدعابة عن النبي ﷺ والصحابة**» وجعلت أبواباً وفصولاً دونك تقسيمها:

١ ـ **الباب الأول**: فيه ذكر معنى المزاح والدعابة لغة ومما اشتقتا وأقوال أهل اللغة في تصريفهما.

٢ ـ **الباب الثاني**: أقوال السلف في ذم المزاح مطلقاً.

٣ ـ **الباب الثالث**: أدلة القائلين بتحريمه والرد عليهم.

٤ ـ **الباب الرابع**: الرخصة في بعض المزاح بشروطه.

٥ ـ **الباب الخامس**: مزاح النبي ﷺ وحُسن خلقه.

وفيه فصول:

الفصل الأول: في مزاحه ﷺ مع أهله.

الفصل الثاني: في مزاحه ﷺ مع أصحابه.

الفصل الثالث: في مزاحه ﷺ مع الصبيان.

٦ ـ **الباب السادس**: في مزاح الصحابة والسلف ودعاباتهم.

---

(١) «روضة المحبين» ص(١٢ـ١٣) لابن القيم رحمه الله.

٧ ـ **الباب السابع**: في ما لا يجوز من المزاح.

ثم «الخاتمة لهذا البحث».

فكل صواب فيه فمن الله وحده لا شريك له، وما كان سوى ذلك فمن نفسي ومن الشيطان.

وعلى الله قصد السبيل وهو المستعان، وعليه التكلان ولا قوة إلا به.

وكتب:

أبوأنس

فهد بن مقعد بن حاسن النفيعي العتيبي

* * *

الباب الأول
«في ذكر معنىٰ المزاح والدعابة لغة، ومما اشتقتا منه، وأقوال أهل اللغة في تصريفهما»

قال أبوبكر بن دريد:

«المَزْحُ: ضِدُّ الجدِّ، والمِزاح: مصدر مازحته ممازحة ومَزاحاً. والاسم المُزاح، ورجل مازِح ومُمازِح وهو مصدر مزحتُ أمزح مزحاً»[١].

وقال في باب النوادر:

«ويُقال المِزاح والمُزاح، والمِزاحة، والمُزاحة أيضاً».

وأنشد:

أما المزاحة والمراء فَدَعْهما ... خُلُقَانِ لا أرضاهما لصديقِ[٢]

وقال ابن منظور الإفريقي في «لسان العرب»:

«المُزَّح من الرِّجال: الخارجون من طبع الثقلاء المتميِّزون من طبع البغضاء»[٣].

وقال أيضاً:

«الدعابة: اللعب، وقد دَعِبَ فهو دعَّاب لعَّاب، والدُّعْبُبُ

---

(١) «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٥٢٨).

(٢) «الجمهرة» (٣/ ١٢٧٦) والبيت لمسعر بن كدام ـ وسيأتي. وهو من «البحر الكامل».

(٣) «لسان العرب» (٧/ ٤١٩١).

الدُّعابة، والدُّعبيب أيضاً: المزَّاح»[١].

«وأدْعَبَ الرجل أَمْلَحَ، أي: قال كلمة مَليحَة، وهو يَدْعَبُ دَعْباً أي: قال قولاً يُسْتَمْلَحَ. كما يقال مزح يمزح». اهـ. بتصرف.

هذا ملخص ما ذكره أهل اللغة في معنى المداعبة والمزاح[٢].

تنبيه:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن كلمة «مِزاح» مشتقة مِن «زاح» أي: مال وحاد[٣].

مستدلين على ذلك بما روي عن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» أنه قال: «هل تدرون لِمَ سمِّيَ المزاح؟ قالوا: لا. قال: لأنه زاح عن الحَق».

وهذا الذي ذهب إليه بعض أهل العلم غير صحيح، والجواب عليه من وجوه:

أولاً: أن هذا الأثر المنسوب إلى عمر بن الخطاب «رضي الله

---

(١) المصدر السابق (٣/ ١٣٧٧).

(٢) وأعرضت عن بعض النقول خشية الإطالة، فانظرها غير مأمور في:
١ـ «غريب الحديث» لإسحاق بن إبراهيم الحربي (٢/ ٤٧٤، ٧٠٢).
٢ـ «أساس البلاغة» لجار الله محمود الزمخشري، ص(١٣٠، ٤٣٨).
٣ـ «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري أيضاً (١/ ٤٢٥).
٤ـ «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١١٨).
٥ـ «منال الطالب في شرح طوال الغرائب» لابن الأثير أيضاً ص(٣٢٠).

(٣) «روضة العقلاء» لابن حبان ص(٧٨)، «الإحياء» للغزالي (٣/ ١٢٨).

عنه» لم تصح نسبته إليه، بل هو (ضعيف) كما حقق ذلك الشيخ نجم عبدالرحمن خلف في تخريج «كتاب الصمت» لابن أبي الدنيا[١].

ثانياً: أن هذا القول لازمه أن حرف «الميم» في كلمة «مزاح» زائدٌ على أصل الكلمة، وهذا غير صحيح، بل هو أصلي في اسم الكلمة وفعلها. فنقول: «يمزح مزحاً ومزاحاً» وقد بَيَّنْتُ لك ذلك فيما تقدم، فأغنىٰ عن الإعادة.

ثالثاً: أن مفهوم الأثر مخالف لحكم المزاح شرعاً، إذ أن مفهومه: أن المزاح باطل، لأنه مال وحاد عن الحق، وما كان غير حق فهو باطل، ولا شك ببطلان هذا المعنى، لثبوت المزاح عن النبي ﷺ قولاً وفعلاً، وعن أصحابه «رضي الله عنهم»، وإقراره لهم، واستمرارهم على ذلك بعد وفاته ﷺ، ولم يُعْلَم عن أحد منهم أنه كره المزاح مطلقاً.

رابعاً: مخالفة هذه الأثر ـ مع كونه لا يثبت سنداً ـ لما ثبت عن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» في غير ما حديث من أنه مازح النبي ﷺ وإخوانه من الصحابة «رضي الله عنهم»، وتمازحوا بحضرته فلم ينكر عليهم، وَسَتَمُرُّ بك أمثلة لذلك إن شاء الله.

خامساً: ثم على فرض ثبوت الأثر عن عمر «رضي الله عنه»، فإنه من الممكن أن يُحْمَل معناه على أن المزاح غير حق فيؤخذ

---

(١) «الصمت وآداب اللسان» لابن أبي الدنيا ص(٤٤٣).

على ظاهره، ولا يلزم من ذلك أن يكون باطلاً، إذ ما كلُّ ما ليس بحق يكون باطلاً مطلقاً، وإلا لَمَا مازح النبي ﷺ أصحابه ولما عَدَّه بعض الأئمة سُنَّةً مستحبة وعلى هذا: فالمزاح ضرب من الكلام المستحسن الذي لا يؤخذ على أنه حق وصدق، كما لا يلزم منه أن يكون كذباً وباطلاً، إذ بإمكان المرء أن يمازح أخاه متجنباً الفحش في القول والفعل، والكذب والإخبار بخلاف الواقع.

وما أحسن ما قاله القاضي عياض في شرحه لحديث أم زرع:

قال: «وأما قول من قال: (إنما سمي المزاح مزاحاً؛ لأنه زاح عن الحق)، فلا يصح لفظاً ومعنى، أما معنى: فقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًّا. وأما اللفظ فإن الميم في المزاح أصلية، ثابتة في الاسم والفعل»[1] اهـ.

* * *

(١) «بغية الرائد لما في حديث أم زرع من الفوائد» ص(١٨٢).

الباب الثاني
«في ذكر ما روي عن السلف في ذم المزاح والإكثار منه»

وردت نقول كثيرة جداً عن السلف الكرام في ذم المزاح والتزهيد فيه، والتحذير من الإكثار منه، لما يعقب ذلك من وحشة وتنافر وقطيعة وتناكر.

فمن تلك النقول:

١ ـ ما صح عن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» أنه قال: «لا يبلغ رجل حقيقة الإيمان حتى يدع المِرَاءَ وهو مُحِقٌّ، والكذبَ في المزاح»[(١)].

فكأن عمر «رضي الله عنه» أراد حديث أبي أمامة «رضي الله عنه» قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلىٰ الجنة لمن حسن خلقه»**[(٢)].

---

(١) كتاب «الصمت» لابن أبي الدنيا ص(٤٤٢)، ورواه أبويعلى مرفوعاً من حديث عمر بنحوه، وفي الباب عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه، كما في «الفتح الرباني» (١٩/ ٢٦٨)، وانظر شواهده في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٤-٣٠٥).

(٢) رواه أبوداود (٤٨٠٠) (كتاب الأدب/ باب في حسن الخلق)، وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٧٣).

٢ ـ روي عن عمر «رضي الله عنه» أنه قال: «من مزح استُخِفَّ به».

ويروى بلفظ: «من كثر ضحكه استُخِفَّ به وذهب بهاؤه»(١).

٣ ـ وقال عمر بن عبدالعزيز: «اتقوا الله، وإياي والمزاحة، فإنها تورث الضَّغِيْنَةَ وتثير الحَمَقَة. تحدثوا بالقرآن، وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال»(٢).

٤ ـ ويروى عن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» أنه قال: «من كثر كلامه وضحكه ومزاحه، قلَّت هيبته، ومن أكثر من شيء عُرِفَ به».

ويروىٰ مثله عن الأحنف بن قيس(٣).

ويروى نحوه مرفوعاً إلى النبي ﷺ من حديث أبي هريرة «رضي الله عنه»(٤).

إلا أنه لا يصح بل هو حديث منكر كما في «العلل المتناهية»

---

(١) كتاب «الصمت» ص(٤٤٢)، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح الحنبلي (٢/ ٢٢٣).

(٢) كتاب «الصمت» ص(٤٤٣)، و«أدب الدنيا والدين» للماوردي ص(٢٩٨)، و«المراح» للغزي ص(٩).

(٣) «روضة العقلاء» ص(٨١)، و«الصمت» ص(٤٤٤)، و«الإحياء» (٣/ ١٢٨)، و«عيون الأخبار» (١/ ٣١٩)، وللأثر لفظ مقارب عند الطبراني في «الأوسط» وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٥): «فيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٤) كما في كتاب «الضعفاء الكبير» للعقيلي، و«لسان الميزان» (٤/ ٢٨٧) لابن حجر العسقلاني.

لابن الجوزي (٢/ ٧٠٧).

٥ ـ **وقال إبراهيم النخعي**: «لا يكون المزاح إلا من سُخْفٍ وبَطَرٍ»[١].

٦ ـ **وقال خالد بن صفوان**: «المزاح: سِبَاب النَوْكَىٰ»[٢].

٧ ـ **وقال في التحذير من سوء عاقبة الإكثار من المزاح**: «يَصُكُّ أحدكم صاحبه بأشد من الجندل، ويُنشِقُهُ أَحَرَّ من الخردل، ويُفْرغ عليه أحرَّ من المرجل، ثم يقول إنما كنت أمازحك»[٣].

٨ ـ **وفي مثل هذا يقول محمود الورَّاق**:

تلقىٰ الفتى يلقىٰ أخاه وَخِدْنَهُ ... في لَحْنِ منطِقِه بما لا يُغْفَرُ
ويقول كنت ممازحاً وملاعباً ... هيهات نارك في الحشا تَتسعَّرُ
ألهبتها وطفقت تضحك لاهياً ... ممـــا بـــه وفـــؤاده يتفطـــرُ
أو ما علمت، ومثل جهلك غالبٌ ... أن المزاح هو السِّباب الأكبرُ[٤]

٩ ـ **وروي عن الحسن بن حُيَي**: «المزاح استدراج من

---

(١) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢٣)، و«المراح» ص(٩).
(٢) «الصمت» ص(٤٤٤)، و(النوكىٰ) جمع (أَنْوَك)، وهو الأحمق، كما في «لسان العرب» (٨/ ٤٥٨٢).
(٣) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢٣)، و«أدب الدنيا والدين» (٢٩٩)، و«المراح» ص(١٠).
(٤) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢٤) و(الخِدْن) الصديق والصاحب، كما في «أساس البلاغة» للزمخشري ص(١٠٥)، والأبيات من «البحر الكامل».

الشيطان واختداع من الهوى»[١].

١٠ ـ **وقال عبدالرحمن بن الحسين**: «كان يُقال: المزاح مسلبة البهاء، مقطعة للصداقة».

زاد ابن حبان: «. . . ويورث الضَغَنَ ويُنبتُ الغلَّ»[٢].

١١ ـ **وقال ميمون بن مِهْران الجَزَرِي**: «إذا كان المزاح أمام الكلام، فآخره الشتم واللِّطام»[٣].

وفي هذا يقول الشاعر:

فـإيـاك إيـاك المـزاح فـإنـه يُجرِّي عليك الطفل والدَّنِسَ والنَّدلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويـورثـه مـن بعـد عـزتـه ذُلاً[٤]

١٢ ـ **وقال محمد بن المنكدر**: «قالت لي أمي: لا تمازح الصبيان فتهون عليهم»[٥].

١٣ ـ **وما أعظم ما أوصى مسعر بن كدام ابنه كداماً به إذ يقول:**

---

(١) «الصمت» ص(٤٤٤)، ولا يصح حديثاً، انظر: «أدب الدنيا والدين» ص(٢٩٨)، و«المراح» ص(٩)، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله في ص(٣٤ و٣٥).
(٢) «الصمت» (٤٤٥) و«روضة العقلاء» (٧٧)، و(الضَّغَنُ) الحقد، انظر: «لسان العرب» (٥/ ٢٥٩٢).
(٣) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢٣).
(٤) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢٣)، والبيتان من الطويل.
(٥) «الصمت» (٤٤٢) و«روضة العقلاء» ص(٨٠)، و«الإحياء» (٣/ ١٣٠).

إني نَحَلْتُكَ يا كدام نصيحتي ... فاسمع لقول أبٍ عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فَدَعْهُما ... خُلُقَان لا أَرضاهُما لصديق
إني بلَوتُهما فلم أَحْمَدْهُما ... لمجاور جاراً ولا لرفيق
والجهل يُزرِي بالفتىٰ في قومه ... وعروقُهُ في الناس أيُّ عروق[1]

١٤ ـ **وقال أبوحاتم ابن حبان**: «إن من المزاح ما يكون سبباً لتهييج المراء، والواجب على العاقل اجتنابه...».

وقال أيضاً: «والمزاح إذا كان فيه إثم فهو يُسَوِّدُ الوجه ويدمي القلب ويحيي الضغينة»[2].

١٥ ـ **وقال الإمام ابن عبدالبر**: «وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض واستحلاب الضغائن، وإفساد الإخاء؛ وكان يقال: لكل شيء بَدْءٌ، وبَدءُ العداوة المزاح، وكان يقال: لو كان المزاح فحلاً ما أَلقَحَ إلا الشر».

إلى غير ذلك من النُّقُول وفيما ذكرناه غُنيَةٌ إن شاء الله.

ثم اعلم ـ رحمك الله وسَدَّدَكَ ـ أن هذه الآثار والنقولَ التي سقت لك بعضها وما كان في معناها محمولةٌ على الإكثار من

---

(١) «الصمت» (٤٤٣ ـ ٤٤٤) و«الصداقة وا لصديق» لأبي حيان التوحيدي ص(٣٤٣)، و«روضة العقلاء» ص(٧٨)، و«عيون الأخبار» (١/ ٣١٨)، والأبيات من «الكامل».
(٢) «روضة العقلاء» (٧٧ ـ ٨١).

المزاح والضحك والمداومة عليه وا لإفراط فيه؛ لأن الأكثار منه مشغلٌ للعبد عن الذي خُلِقَ له، ومضيِّعٌ للأوقات في اللعب والهزل، كما أنه مسقط للمهابة والوقار. فضلاً عن أن يكون مُقَسٍّ للقلب، بل مُميتاً له، وعلى هذا يُحْمَل حديث أبي هريرة «رضي الله عنه» قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[1].

* * *

(١) رواه ابن ماجه (٤١٩٣) (كتاب الزهد/ باب الحزن والبكاء)، وصحَّحه البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٣/ ٢٩٢)، والألباني في «الصحيحة» برقم (٥٠٦).

الباب الثالث
«في ذكر أدلة القائلين بتحريمه والرد عليهم»

ربما ذهب بعضهم إلى القول بحرمة المزاح والنهي عنه مطلقاً مستدلين على ذلك بأدلة من أظهرها:

أولاً: ما رواه الترمذي من حديث ابن عباس «رضي الله عنهما» أن النبي ﷺ قال: «**لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تَعِدْهُ موعداً فَتُخْلِفه**».

قالوا: فهذا دليل صحيح صريح في النهي عن المزاح.

فَيُرَدُّ عليهم بأن يُقال:

إن القول بأن الحديث (صحيح صريح) غير صحيح من وجهين هما:

الوجه الأول: أما القول بصحة سنده فاعلم «رحمك الله» أن الحديث (إسناده ضعيف) أولاً.

وأنا أسوق لك إسناده من «جامع الترمذي» قال: «حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا المحاربي عن الليث بن أبي سليم عن عبدالله بن بشير عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس «رضي الله عنهما» قال: فذكره.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من

هذا الوجه»[١].

ومن هذا الوجه رواه أبونعيم[٢] عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد قال: حدثنا محمد بن أحمد المؤمل قال: حدثنا زياد بن أيوب به.

وقال أبونعيم: «هذا حديث غريب من حديث عكرمة لم يَرْوِه عنه إلا ليث عن عبدالملك».

فالحديث إذن لم يخرجه إلا الترمذي وأبونعيم، من طريق واحد، وكلاهما جزم بأن الحديث ليس له طريق غير هذا الطريق.

إذا عُلِمَ ذلك فإن هذا الطريق فيه علَّتان:

الأولى: عنعنة المحاربي وهو عبدالرحمن بن محمد فإنه كان يدلس، كما نقله الحافظ العسقلاني في «التقريب» عن الإمام أحمد.

وممن وصفه بالتدليس: العُقَيْلي.

وقال عبدالله بن الإمام أحمد عن أبيه: (بلغنا أنه كان يدلس) كما نقل ذلك عنه السيوطي في «أسماء المدلسين»[٣].

---

(١) الترمذي (١٩٩٥) (كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في المراء).

(٢) في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٤٤).

(٣) انظر: «خلاصة تهذيب الكمال» (١٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣١٢)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٨٥)، و«طبقات المدلسين» رقم (٨٠) و«التقريب»، و«أسماء المدلسين» (٣٥).

العلة الثانية:

(ليث بن أبي سليم).

وهو من الضعفاء المعروفين وأقوال أئمة الجرح فيه كثيرة أسوق لك ما تحصل به المعرفة بحاله إن شاء الله:

فقال عنه الإمام أحمد فيما رواه عنه ابنه عبدالله: «مضطرب الحديث».

وقال الإمام أحمد أيضاً: «ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً منه في ليث بن أبي سليم وابن إسحاق وهمام، لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم».

وقال عثمان بن أبي شيبة: «سألت جريراً عن ليث ويزيد بن أبي زياد وعطاء بن السائب فقال: «كان ليث أكثر تخليطاً»، وقال أحمد: «أقول كما قال عن ابنه».

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: «كان ضعيف الحديث»، يعني ليث بن أبي سليم.

وقال ابن معين: «ضعيف إلا أنه يكتب حديثه»، وقال مرة: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «ضعيف»[1].

وكان ابن عيينة يُضَعِّفُه.

وقال أبوحاتم وأبوزرعة: «ليث لا يُشْتَغَل به هو مضطرب الحديث».

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٢٠).

وقال أبوزرعة أيضاً: «ليِّن الحديث، لا تقوم به الحُجَّة عند أهل العلم بالحديث».

وقال ابن حبان: «اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه القطان وابن مهدي وابن معين وأحمد».

وقال الحاكم: «مجمع على سوء حفظه».

وقال الجوزجاني: «يضعف حديثه»[١].

وقال الدارقطني: «ليس بحافظ»، و«سيِّئ الحفظ»، و«ضعيف»، و«ليس بالقوي»[٢].

وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجه»: «ضعيف مدلس».

وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «صدوق اختلط أخيراً فَتُرِكَ».

أما شيخه الهيثمي في «مجمع الزوائد» فقال: «ثقة ولكنه يدلس» وهذا تساهل ظاهر.

فإن النقول السابقة في جرح ليثٍ كافية لبيان ضَعْفِه.

فضلاً عن أن شيخ الهيثمي نفسه الحافظَ العراقيَّ حكىٰ في «تخريج الإحياء»: «تضعيفه عن الجمهور»[٣]، ثم إن قول أبي نعيم

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤١٧ـ٤١٩).

(٢) في «سننه» (١/ ٦٧، ٦٨، ٣٣١) و(٢/ ١٩١)، و(٣/ ٢٦٩).

(٣) «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٧)، «مصباح الزجاجة» (٢/ ٧٣٨)، «تخريج الإحياء» (٢/ ١٨٠).

في «الحلية»[١] بعد أن خَرَّج الحديث: «هذا حديث غريب من حديث عكرمة لم يروه عنه إلا ليث عن عبدالملك» تضعيف منه لهذا الطريق كما هو ظاهر، والله أعلم.

ومن أجل هاتين العلَّتين ضعف الحديث جمع من أهل العلم أذكر لك بعضهم:

١ ـ الحافظ أبوالفضل زين الدين العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ١٨٠)، وتبعه المناوي في «فيض القدير» (٦/ ٤٢١).

٢ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني في «بلوغ المرام» (١٨/ ١٤١٢) من «سبل السلام».

٣ ـ رمز له تلميذه السيوطي بالضعف في «الجامع الصغير» برقم (٩٨٦٥).

٤ ـ استغرب الحديث ابن العربي المالكي في «عارضة الأحوذي في شرح الترمذي» (٨/ ١٦١)، وانظر ما قاله المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٦/ ١٣١).

٥ ـ وقال الإمام عبدالرحمن بن الدَّيْبَع الشَّيْباني في «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» برقم (١٦١٥): «في سنده ضعيف، والله تعالى أعلم».

٦ ـ وضعفه أيضاً العجلوني في «كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس» برقم (٣٠٤٥).

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٣٤٤).

٧ ـ وممن ضعفه من علماء العصر الإمام العلامة الحافظ شيخنا ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨ ـ ومنهم محدِّث الدِّيار الشاميَّة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «ضعيف الجامع» برقم (٦٢٧٤).

٩ ـ ومنهم الشيخ الفاضل عبدالقادر الأرنؤوط كما في تخريجه لـ«جامع الأصول» لابن الأثير (١١/ ٧٣٥).

وبعد أن سُقْتُ لك سند الحديث «وهو سند فَذٌّ» وبيَّنت لك عِلله وعَضَّدْتُ القول بتضعيفه بذكر تضعيف أئمة هذا الشأن له، فلا أظنك إلا موقِناً ببطلان القول بصحَّته، وبقي أن نُبيِّن بطلان ما ادّعوه من أن الحديث صريحٌ في حرمة المزاح فأقول:

الوجه الثاني:

اعلم رحمك الله أن الحديث «على فرض ثبوته» غير صريح في تحريم المزاح مطلقاً، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يمازح أصحابه في غير ما حديث، وكانوا يتمازحون بحضرته فلم ينكر عليهم. وبذلك صَحَّت الأحاديث.

وفي هذا يقول القاضي عياض: «ورُويت عنه أحاديث مشهورة في ممازحته بلالاً وأباعمير وخَوَّاتاً وزاهراً وأنساً وعائشة، وقال للعَجُوز: «**إن الجنة لا يدخلها العجوز**»، وقال لامرأة سألته عن زوجها: «**أهو الذي بعينه بياض؟**»، وقال لآخر: «**لأحملنَّك على ابن الناقة**»، وقال لجابر: «**فهلاَّ بِكْراً تُداعبها وتُداعبك**»، وروي «**تُلاعبها وتُلاعبك**» في أخبار معروفة، كلها دالَّة على تواضعه

وانبساطه للناس وتحببه»[١].

وستمر بك ـ إن شاء الله ـ أحاديث في هذا الباب.

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد أخرج الترمذي وحسَّنه من حديث أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: «**إني لا أقول إلا حقًّا**»، وأخرج من حديث ابن عباس «رضي الله عنهما» رفعه: «**لا تمار أخاك ولا تمازحه..**». الحديث، والجمع بينهما: (أي مع حديث «**إنا حملوك على ولد الناقة**») أن المنهي عنه ما فيه إفراط ومداومة عليه، لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكُّر في مهمات الدين ويؤدي إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح فإن صادف مصلحة مثل: تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو المستحب»[٢].

وعلى هذا فالحديث إن صح فهو محمول على ما لو كان في ذلك تعدٍّ أو إساءة أدب أو إيذاء من ضرب أو ترويع أو أخذ حاجة.

وعليه، يكون الحديث من جِنْس قوله ﷺ: «**لا يأخُذَنَّ أحدكم متاع أخيه لَعِباً ولا جِدًّا**»[٣].

---

(١) «بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد» (١٧٩، ١٨٠).

(٢) انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٦، ٥٢٧)، و«عون المعبود» (١٣/ ٢٣٤)، و«عمدة القاري» (١٨/ ٢١٦).

(٣) رواه الترمذي (٢١٦١)، وأبوداود (٥٠٠٣)، ويأتي تخريجه في ص(١١٠).

وقوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً»[١]. والحديثان صحيحان.

وبما تقدَّم يتبين لك بطلان الاحتجاج بالحديث على النهي عن المزاح مطلقاً. والله الموفق.

ثانيـا:

وربما اُسْتُدِلَّ بحديث أبي هريرة «رضي الله عنه» في النهي عن كثرة الضحك[٢]، على كراهية المزاح والنهي عنه. ويُرَدُّ هذا الاستدلال بأن يُقال: ليس في الحديث دليل على حرمة الضحك بل ولا حتى القهقهة. وهي: الضحك مقروناً بصوت[٣].

فإن كتب السُّنَّة مليئة بالأحاديث التي فيها ذكر ضحك النبي ﷺ حتى تبدو (أنيابه) وفي رواية (نواجذه) وفي رواية (أضراسه)، بل جاء في الحديث أن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» ضحك حتى استلقىٰ على قفاه من شدة الضحك وذلك بحضرة النبي ﷺ، ولم ينكر عليه ذلك كما في حديث مبايعة هند بنت عتبة «رضي الله عنها» لرسول الله ﷺ وقد جاءته متنكرة حتى لا يعرفها لأجل صَنيعها بعمِّه حمزة بن عبدالمطلب «رضيَ الله عنه»[٤].

---

(١) رواه أبوداود (٥٠٠٤)، ويأتي تخريجه في ص(١٠٩ ـ ١١٠).

(٢) تقدم تخريجه في ص(٢٤).

(٣) انظر: «لسان العرب» (٦/ ٣٧٦٥).

(٤) «تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ٢٠٩)، و«تخريج الكشاف» للحافظ ابن حجر ص(١٦٩)، و«تفسير البغوي» (٨/ ١٠١)، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

ومثله حديث المقدام «رضي الله عنه» كما في «صحيح مسلم» أنه ضحك حتى استلقى.

وحديث عدي بن حاتم «رضي الله عنه» لمَّا قال لعمر بن الخطاب «رضي الله عنه»: يا أمير المؤمنين، أتعرفني؟ قال: فضحك حتى استلقىٰ لقفاه ثم قال: «نعم والله إني لأعرفك..» الحديث رواه أحمد[1].

ولا شك أن الصحابة أبعد الناس عن مناهي الله ورسوله ﷺ، وإنما وقع ذلك منهم على النُّدْرَةِ «أي: الاستلقاء من شدة الضحك» لكنه مشعر بأنهم لا يرون في الضحك بأساً تأسياً بالنبي ﷺ.

ثم إن النبي ﷺ إنما أراد من هذا الحديث، تجنُّب كثرة الضحك كما هو ظاهر النص، لِمَا يَعْقُب ذلك من قسوة القلب بل موته إذا تمادىٰ صاحبه فيه، ولما يعقبه من الانشغال عن حياة القلوب والأرواح بما خُلِقَت له من ذكر وعبادة وتَنَسُّكٍ.

وما أحسن ما قاله ابن العربي رحمه الله: «المعنى فيه أن المرء إنما يضحك عند تَأَتِّي الآمال، وصلاح الأحوال بما يناله من السرور فإذا ضحك اغْتَرَّ فأثَّر ذلك في قلبه بعدم الخوف، ففتر أو كَعَّ عن الاجتهاد في العمل لغفلة القلب، فإذا أكثر من ذلك وداوم عليه مات قلبه بترك أصل العمل وإعراضه عن الخوف في

---

(١) «مسند الإمام أحمد»، وقال الشيخ أحمد شاكر: «صحيح»، برقم (٣١٦)، وأصل الحديث في «البخاري» برقم (٤٣٩٤)، و«صحيح مسلم» برقم (٢٥٢٣).

العاقبة»[١].

ومثله قول المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي تُصَيِّرُهُ (يعني: كثرة الضحك) مغموراً في الظلمات، بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافِعةٍ ولا يدفع عَنها مكروهاً، وذا من جوامع الكلم»[٢].

ثالثاً:

وربما استُدِلَّ بحديث: «**المزاح استدراج من الشيطان، واختداع من الهوىٰ**».

فيُجاب عنه بأن يُقال: «هذا الحديث ليس في شيء من كتب السُّنَّة، فهو حديث «لا أصل له»، ولم أجد مَن نَسَبه إلى النبي ﷺ سوى الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين»، وعنه الغَزِّي في كتابه «المراح في المزاح»[٣].

وهما مع ذلك ذكراه مُصَدَّراً بصيغة التمريض فقالا (روي) إشعاراً بضعفه.

وهذه الصيغة عند أهل الحديث لا تُصَدَّر إلا بما ضعف من الأحاديث.

ومن هذا يعلم خطأهما «رحمهما الله» في تصديرهما الحديث بهذه الصيغة التي تشعر بأن له أصلاً ولو كان ضعيفاً.

ثم إن نكارة الأثر ظاهرة لكل ذي بصيرة ولله الحمد، فكيف

---

(١) «عارضة الأحوذي» (٩/ ١٨٤).

(٢) «تحفة الأحوذي» (٦/ ٥٩١).

(٣) «أدب الدنيا والدين» ص(٢٩٨)، و«المراح» ص(١٠).

يكون المزاح استدراجاً من الشيطان وهو سُنَّة مستحبَّة إذا توفَّرت فيه الشروط التي ذكرها العلماء في كتب الأدب والزهد والرقاق.

وكيف يكون استدراجاً وقد كانت تُؤَلَّف به قلوب حتى تدخل الإسلام، كما في قصة خَوَّات بن جبير «رضي الله عنه». وستأتي.

بقي أن تعرف ـ رعاك الله ـ أن هذا الأثر رواه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت وآداب اللسان»[1] عن الحسن بن حُيَيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بسند (ضعيف أيضاً)، فلا تقوم به حجة، وإنما يذكر وغيره في كتب الزهد والرقائق من باب الاستئناس فقط.

وعلى هذا فإن معنى الأثر هو: أن بعض المزاح يُجْريه الشيطان على لسان المرء ليكون مبدأ خصومة وجدال وتنافر ووحشة ومسبباً للشحْناء.. والله أعلم.

فبطل بذلك الاستدلال بهذا الأثر على كراهة المزاح مطلقاً والحمد لله.

رابعاً:

وربما استُدِل بأثر عمر «رضي الله عنه» أنه قال: «إنما سمي المزاح مزاحاً؛ لأنه زاح عن الحق».

ويُرَدُّ على هذا الاستدلال من أوجه قدَّمْتُ لك خمسة منها[2]، فأُعْرِض عن إعادتها خشية الإطالة، لكن ثَمَّة وجه سادس

---

(١) كتاب «الصمت» (٤٤٤).

(٢) انظر ما تقدم ص(١٦ ـ ١٨).

يحسن أن أُنَبِّـه عليه وهو:

الوجه السادس:

أن هذا الأثر مخالِف لصريح قول النبي ﷺ: «**إني لا أقول إلا حقًّا**»[١]، لمَّا سأله أصحابه عن مداعبته لهم ومزاحه، كأنهم استنكروا ذلك منه، تعظيماً لقدره، فأقرَّهم ﷺ على تسمية تلك الأفعال والأقوال التي رأوها منه «مداعبة ومزاحاً»، وزاد بأن بيَّن أن ذلك المزاح حق ليس فيه باطل، فظهر من ذلك أن المزاح قد يكون حقًّا.

فبطل بذلك الاحتجاج بهذا الأثر، والله أعلم.

خامساً:

وقد يستدل بحديث أبي هريرة «رضي الله عنه» المتقدم قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا، فقال: «**إني لا أقول إلا حقًّا**»[١].

---

(١) رواه الترمذي (١٩٩٠) (كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في المزاح) وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢/ ٣٤٠، ٣٦٠)، والطبراني في «الأوسط»، وحسَّنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠).
ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٥)، وحسَّنه السيوطي في «الجامع الصغير» (٢٦٢٩) والألباني في «الصحيحة» (١٧٢٦)، والأرنؤوط في «حاشية جامع الأصول» (١١/ ٥٤).
ورواه من حديث ابن عمر الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٩١)، و«الأوسط» (١/ ٥٣٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٩٢): «فيه من لم أعرفه». ورواه في «الصغير» عنه «رضي الله عنه» (٢/ ٧)، وقال في «المجمع»: «إسناده حسن» (٨/ ٩٢).
ورواه عن أنسٍ الخطيبُ البغدادي في «التاريخ (٣/ ٣٧٨)، وانظر: «ميزان =

ووجه الاستدلال: أن النبي ﷺ يستطيع أن يملك نفسه فلا يقول إلا حقًّا، خلافاً لغيره، فإنه لا يملك لسانه، وعلى هذا يفتح باب المزاح على مصراعيه فَيَلِجه مَن ليس أهلاً لأنْ يراقب منطقه، فيقول ما شاء دون أن يَزِنَ كلامه، فربما وقع في كبيرة من كبائر الذنوب، بل ربما ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام، وهو لا يشعر كما في حديث الذين قالوا: «لم نَرَ مثل قُرَّائنا هؤلاء، أرغب بطوناً وأكذب ألْسُناً وأجبن عند اللقاء». فأنزل الله فيهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[1] [التوبة: ٦٦].

وللرد على هذا الاستدلال يُقال:

إنه لَحَرِيٌّ بمَن خافَ أن يكبّه لسانه على وجهه في نار جهنم أن يراقِب نفسه في القول والعمل، وليس ذلك بمستصعب على مَن جعل قدوته النبي ﷺ، وأما القول بأن إباحة المزاح فتح للباب على مصراعيه فليس بصحيح؛ لأن مَن أراد الاتِّباع والاقتداء بالنبي ﷺ سَاسَ نفسه بما ثبت عن نبيه ﷺ قولاً وعملاً، أمراً ونهياً، فعلاً وتركاً، وعلى هذا المنهج كان الصحابة والتابعون، ومَن تتبَّع ما روي عنهم في هذا الباب وجد أنهم لم يخرجوا عن الحق في مزاحهم، ولم يَلجُوا باب الباطل من كذب وسخرية.

ولو قُدِّر أن أحدهم وقع في ذلك فعلاً فإنما هم بشر يصيبون

= الاعتدال» (١/ ٥٢٠) وحسَّنه السيوطي في «الجامع الصغير» (٢٦٢٨)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٩٤).

(١) يأتي تخريجه في ص(١٠٤ ـ ١٠٥).

ويخطئون، وإن وقع الخطأ بادروا بالتوبة منه وإصلاح ما أفسدوا[١].

أما نبينا ﷺ فإنه منزَّهٌ عن الباطل مُبْعَدٌ عنه.

ولهذا قال المباركفوري: «(لا أقول إلا حقًّا) أي عدلاً وصدقاً، لِعِصْمَتي عن ذلك في القول والعمل، ولا كل أحد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم»[٢].

سادساً:

وربما استدل بما روى الحسن البصري عن النبي ﷺ من أنه كان لا يضحك. ويُرَدُّ على هذا الاستدلال من وجهين:

الأول: أن الأثر مرسل، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف.

الثاني: ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه ضحك حتى بدت «أنيابه» وفي رواية «أضراسُه» وفي رواية «نواجذه» في مواطن كثيرة جمع بعضها أحمد الغماري في رسالة سَمَّاها «شوارق الأنوار المُنيفة بظهور النواجذ الشريفة»[٣].

---

(١) كما في قصة عائشة «رضي الله عنها» مع القاسم بن محمد، وانظرها في «المراح» للغزي.

(٢) «تحفة الأحوذي» (٦/ ١٢٧).

(٣) قال في أولها: «... جمعت فيه ما وقع لي من الأحاديث الوارد فيها أنه صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه»، ثم ذكر تسعة عشر حديثاً ضعَّفَ منها واحداً، وحكى تضعيف اثنين عن بعض أهل العلم المتقدمين.

وثَمَّة وجه ثالث وهو: مخالفة الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ لغيره من علماء التابعين كابن سيرين، فإنه يحتج عليه في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾[1] [النجم: ٤٣] .

هذا ملخَّص بعض ما اسْتُدِلَّ به في هذا الباب والرَّد عليه والحمد لله أولاً وآخراً.

* * *

(١) انظر: «عمدة القاري في شرح البخاري» لبدر الدين العيني (١٨/ ١٩٤).

الباب الرابع
« الرخصة في بعض المزاح بشروطه »

رخَّص أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين في المزاح، لكنهم جعلوا له قيوداً وشروطاً تضبطه حتى لا ينفتح بابه على مصراعيه فيفضي إلى محرم أو منهي عنه، كإثارة العداوة، وإلهاب الضغينة، وما يوصل إلى التقاطع والتدابر وهجر الإخوان، وقطع الرحم، وكذلك القول الباطل، من كذب وسخرية واستهزاء وتنقص من الآخرين في الخُلُق والسلوك وغيره وأعظم من ذلك التنقص منهم في الخَلق والصورة، وبالجملة فما أفضى إلى محرم فهو محرم سدًّا لباب الذريعة وحسماً لمادة الحَظر، وعملاً بما هو أحوط.

نبَّـهَ على هذا المعنى الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال:

«اعلم أن المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب وشغْلاً عن ذكر الله والفِكْر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، فأما إن سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله على النُّدْرَةِ لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهو سُنَّة مستحبَّة،

فاعلم هذا فإنه مما يعظم الاحتياج إليه» اهـ[١].

وعليه فإن المزاح ضربان كما قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ:

«والمزاح على ضربين، فمزاح محمود ومزاح مذموم.

فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يَشُوبُهُ ما كره الله عز وجل، ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم، وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة ويذهب البهاء، ويقطع الصداقة ويجريء الدَنيَّ عليه ويحقد الشريف به»[٢].

وقال أيضاً: «وإذا كان «أي المزاح» من غير معصية فإنه يُسَلِّي الهمَّ ويرفع الخُلَّة ويحيي النفوس ويذهب الحشمة، فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما يُنْسَب بفعله إلى الحلاة، ولا ينوي به أذىٰ أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد».

ثم ساق بسنده قول إبراهيم النخعي: «لا يمازحك إلا مَن يحبك».

وقال: «على أني أكره استعمال المزاح بحضرة العام، كما أكره تركه عند حضور الأشكال»[٣] أي: الأقران، ومقصوده مؤاستهم بحُكْمِ كَوْنِهِم في منزلة واحدة يجتريء بعضهم على بعض مع التزام الهدي النبوي في ذلك.

وعلى هذا فإن سلم المزاح والدعابة من هذه الأمور فإنه

---

(١) وقال نحوه ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧).

(٢) «روضة العقلاء».

(٣) المصدر السابق.

يُرَخَّص فيه حينئذٍ؛ لأنه وافق هدي النبي ﷺ وسمته وخلقه ومعاملته لأصحابه «رضي الله عنهم»، بل إنه والحالة هذه يكون سنةً مستحبَّةً وهدياً متَّبَعاً.

ولهذا نقل عن الصحابة «رضي الله عنهم» أنهم كانوا يتمازحون، وعرف بعضهم بذلك واشتهر به مثل «النعيمان» و«سُوَيْبِط» و«حمار الذي جلد في الخمر» ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ ما اشتهروا به بل كان يَسْتَمْلح مزاحهم، وربما ضحك لهم، بل إنه ﷺ شهد لبعضهم بأنه يحب الله ورسوله، كما في قصة «عبد الله الذي كان يدعىٰ حماراً».

كما عرف ذلك عمن بعدهم من التابعين، كالشعبي وشعبة بن الحجاج والأعمش وابن أبي عتيق. وغيرهم.

وعلى هذا جرىٰ عمل الأئمة في مصنفاتهم من صحاح ومسانيد وغيرها. فإنهم بوَّبوا له في كتبهم للدلالة على تجويزهم له.

فقال البخاري في كتاب الأدب من «صحيحه»: «باب مَن ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو مازها». وقال: «باب التَّبَسُّم والضحك».

قال الإمام بدر الدين العيني: «أي: هذا باب في بيان إباحة التبسم والضحك»[1].

---

(١) «عمدة القاري» (١٨/ ١٩١).

وبَوَّب له الترمذي في «جامعه» فقال في كتاب البر والصلة «باب ما جاء في المزاح» وكذلك أبوداود في «السنن» وقال الترمذي في «الشمائل»: «باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ».

قال شارحه البَيْجُوري: «أي باب بيان الأخبار الواردة في صفة مزاح رسول الله ﷺ»(١).

وقال ابن ماجه في «السنن» «باب المزاح» من كتاب الأدب، وكذلك الإمام الدارمي في «سننه» من كتاب الاستئذان.

وقال ابن حبان في صحيحه «باب المزاح والضحك» من كتاب الحظر والإباحة.

ثم قال: «ذكر الإباحة للمرء أن يمزح مع أخيه المسلم بما لا يُحَرِّمُهُ الكتاب والسُّنَّة»(٢).

ولو تتبعنا من أفراد للمزاح باباً من أئمة الحديث وسلف الأمة لطال بنا البحث، وفي ذكر هؤلاء الأعلام غُنْيَةٌ وكفايةٌ إن شاء الله.

* * *

(١) «المواهب اللدنية في شرح الشمائل المحمدية» لإبراهيم البيجوري (١٧٢).
(٢) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» لابن بلبان الفارسي (١٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦).

فصـــل

هذا وإن العاقل جدير به أن يتوخَّى بمزاحه إحدى حالتين:

الأولى: إيناس المصاحبين والتودُّد إلى المُخَاطَبين، وهذا يكون بما أُنِسَ من جميل القول وَبُسِطَ من مُسْتَحْسَن الفعل.

ومن هذا النوع قول النبي ﷺ للصبي الذي مات طائر كان له: «**يا أبا عمير، ما فعل النُّغَير**»[(١)]. رواه البخاري.

فإنه ﷺ لما رأى على أبي عمير أثر الحزن والكآبة أراد أن يُؤْنِسَه ويداعبه لينفي عنه ما رآه.

الثانية: نفي ما طرأ على النفوس من سَأَم أو همٍّ ومللٍ.

ومن هذا النوع قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب «رضي الله عنه» ـ وقد رآه في المسجد نائماً لِخِصَام كان بينه وبين زَوْجِه فاطمة «رضي الله عنها» ـ: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**» وهو يَنْفض التراب عنه. رواه البخاري[(٢)].

وعلى هاتين الحالتين كان مزاح رسول الله ﷺ وأصحابه، يعلم هذا مَن تتبَّع ما ورد عنهم في هذا الباب.

وفي هذه الحالة الثانية «الإحماض» الذي كان يفعله أهل

---

(١) يأتي تخريجه في ص(٨٦).

(٢) يأتي تخريجه في ص(٧١ ـ ٧٢).

العلم في دروسهم ومجالس إملاء التلاميذ.

وهو أن يأتي الشيخ بِمُسْتَظْرَفٍ من القول أو نادِرة كلامٍ أو مُسْتَحْسَنِ حديث أو قصة أو شعر إذا رأىٰ على الطلاب أثر السآمة والمَلل.

والإحماض في اللغة: مأخوذ من الحِمْض وهو نبات فيه ملوحة تَتَفَكَّهُ به وتشرب عليه الإبل إذا أكثرت من أكل النبات الحلو.

فالإحماض هو: أخذ الشيخ شيئاً من مُلَح الكلام والحكايات وما يؤنس من أخبار وأشعار، لِيُرِيحَ طلابه خشية الملل عليهم.

وفي ذلك كان يقول ابن عباس «رضي الله عنهما» إذا أفاض مَنْ عِنْدَه في الحديث بعد القرآن والتفسير: «أَحْمِضُوا».

وكان الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «الأذن مجَّاجة والنفس حَمْضَة» أي: الأذن تَمُجُّ ما تسمعه فلا تَعِيهِ إذا وُعِظَت بشيء أو نُهِيَت عنه، ومع ذلك فلها شهوة في السماع.

قال الزهري: «والمعنى أن الأذان لا تعي كل ما تسمعه وهي مع ذلك ذات شهوة لما تَسْتَظْرِفُه من غرائب الحديث ونوادر الكلام»[1] اهـ.

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٤١)، «لسان العرب» (٢/ ٩٩٨)، و«أساس البلاغة» (٩٥).

ومثالـه:

ما فعله العلامة السِّنْباوي المالكي المعروف بـ«الأمير الكبير» في كتابه «النخبة البهية».

فإنه لما كان يملي على الطلاب، ورأى السآمة غشيتهم أورد أثراً عن الصحابي عمر بن سراقة «رضي الله عنه»، أن النبي ﷺ بعثه في سرية فجاع، فكان لا يستطيع المشي، فَضَيَّفَهُ جماعة من العرب فأكل حتى مشىٰ فقال: «كنت أحسب أن الرجلين تحملان البطن، فرأيت البطن تحمل الرجلين»[(١)].

والأثر لا مناسبة لِذِكْره في هذا الكتاب «النخبة البهية» ولكنَّ الأمير السنباوي رَحِمَهُ اللَّهُ أراد أن يُذْهِبَ التعب والنَّصَب عن الطلاب بهذه الملحة ليستعيد الطلاب نشاطهم، ويطرحوا عنهم التعب والملل. فكان للأمير ما أراد.

وفي هذا المعنىٰ يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيَّته:

(وتخلل الفترات للعزمات أمـ ـــرٌ لازم لطبيعـة الإنســان)[(٢)]

أي أن طبيعة الإنسان وجِبِلَّتَه لابد أن يلحقها فتور وتعب مهما بلغ به الجد والعزم على إنفاذ ما أراد، لذلك لابد من إجْمامها والترويح عنها. وقد قيل: «إني لأستجم قلبي بشيء من اللهو

---

(١) «النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية» للسَّنْباوي (٩٧)، والقصة في «أُسْد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٧).

(٢) «القصيدة النونية المسماة: الكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية» (١٨٨).

لأقوىٰ به على الحق»[١].

ومنه قول أبي الدرداء: «إني لأحمل نفسي على الباطل لأعينها على الحق».

* * *

(١) «لسان العرب» (٢/ ٦٨٧).

الباب الخامس
« مزاح النبي ﷺ ودعاباته وحُسن خُلُقه »

اعلم ـ رحمك الله وسدَّدك أن النبي ﷺ بلغ الغاية التي لم يبلغها بشر سواه في جميل الأخلاق، وحُسن العشرة، فقد امتدحه الله في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

فكان لذلك أحسن الناس أخلاقاً، وأزكاهم نفساً، وألينهم عَرِيكة، وأكرمهم عشرة، وكان هيِّناً ليِّنا سهلاً قريباً، دائم البِشْر، منبسط الوجه، ضحوك السِّنِّ على أكثر أحواله، كثير التبسُّم لأصحابه، ما حدَّثهم حديثاً إلا وهو يتبسم(١).

وقال جابر بن عبدالله «رضي الله عنهما»: «كان رسول الله إذا نزل الوحي قلت نذير قوم، فإذا سُرِّيَ عنه فأكثر الناس ضحكاً وأحسنهم خلقاً».

وفي رواية أخرىٰ بلفظ: «كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وَعَظَ قلت: نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيت

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» من حديث أبي الدرداء وفي إسناده مقال، انظره في «الفتح الرباني» (٢٢/ ١٤).

أطلق الناس وجهاً، وأكثرهم ضحكاً، وأحسنهم بِشْراً»[١].

ووصفه أحد أصحابه فقال: «ما رأيت أحداً أكثر مزاحاً منه».

وقال عبدالله بن عباس «رضي الله عنهما»: «كانت فيه ﷺ دعابة»[٢].

وقال عبدالله بن الحارث بن جزء «رضي الله عنه»: «ما رأيت أحداً كان أكثر تَبَسُّماً من رسول الله ﷺ»[٣].

وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبدالله البجلي «رضي الله عنه» قال: «ما حَجَبَني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك»[٤].

وكانت له ﷺ مهابة في صدور الناس فكان يباسطهم

---

(١) رواه البزار في «المسند» كما في «كشف الأستار» (٣/ ١٦٠)، وحسن إسناده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٠)، ورواه الطبراني في «مكارم الأخلاق» برقم (٤٣).

(٢) رواه الخطيب البغدادي وابن عساكر كما في «الجامع الصغير» للسيوطي وضعفه العلامة الألباني برقم (٤٤٧٥)، وانظر: «السيرة الحلبية» (٢/ ٤٥٦) ومثله مروي عن عكرمة مولى ابن عباس عِنْد أبي الشيخ في كتابه «أخلاق النبي ﷺ» برقم (١٨٧).

(٣) رواه الإمام أحمد (٤/ ١٩٠)، والترمذي (٣٦٤١)، وهو ضعيف، فيه ابن لهيعة، وانظر: «الوفا بأحوال المصطفى» لابن الجوزي (٢/ ٤٦٣)، و«الشفا» للقاضي عياض (١/ ١٥٩)، و«مناهل الصفا» للسيوطي ص(٧٠)، و«أخلاق النبي ﷺ» لأبي الشيخ (٢٥)، وسيأتي تخريجه في ص(٩٠).

(٤) رواه البخاري (٣٨٢٢) كتاب مناقب الأنصار، ومسلم (٢٤٧٥) في فضائل الصحابة.

بالدعابة[١]، وطلاقة الوجه والبشاشة، فلا يحسب جليسُهُ أن أحداً أكرم عليه منه؛ يخالط أصحابه ويجالسهم ويمازحهم ويضحك مما يضحكون وربما تبسم ﷺ.

فعن جابر بن سمرة «رضي الله عنه» قال: «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت فربما تبسَّم»[٢].

وفي رواية: «فيتبسم معهم إذا ضحكوا»[٣].

وعن أبي مالك الأشجعي «رضي الله عنه» قال: «كُنَّا نجالس النبي ﷺ فما رأيت أطول صمتاً منه، وكانوا إذا أكثروا عليه تبسم»[٤].

وعن خارجة بن زيد بن ثابت قال: دخل نفر على زيد بن ثابت «رضي الله عنه»، فقالوا: حدِّثنا ببعض حديث رسول الله ﷺ، فقال: «وما أحدثكم؟ كنت جاره فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذَكَرها معنا، وإذا ذكرنا الدنيا ذَكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذَكَرهُ مَعَنا، فكل هذا أحدثكم

---

(١) «السيرة الحلبية» (٢/٤٥٦)، و«الإحياء»، و«المواهب اللدنية» للبيجوري (١٧٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٥٠) وقال: حسن صحيح، والإمام أحمد في «المسند» (٥/٩١، ١٠٥). وأصله في مسلم برقم (٦٧٠) و(٢٨٦) و(٢٣٢٢)، وانظر: «الفتح الرباني» (٢٢/٣٨)، و«تخريج الإحياء» (٢/٣٦٨).

(٣) رواه أبوالشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ» (٦) وأصله في مسلم كما مَرَّ.

(٤) «أخلاق النبي ﷺ» برقم (٤١) ويشهد له الحديث الذي قبله.

عنه»[١].

وكان ﷺ يُقَبِّل صبيان أصحابه، ويمازحهم، ويداعبهم، ويُجْلِسُهم في حِجْرِهِ، فربما بال أحدهم في حجره، فلا يُزْرِمُهُ ولا يتضجر منه.

فعن عمر بن أبي سلمة «رضي الله عنه» قال: «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ...»[٢] الحديث.

وبال ابن أم قيس «رضي الله عنهما» في حِجْره فلم ينهره ولم يَرْمِهِ طُولَه[٣].

وبالجملة، فإنه ﷺ لم يَخُصَّ مزاحه بأحد دون أحد، وما ابتسم في وجه بعض أصحابه وقَطَّبَ في وجه آخرين، بل مازح الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والحر والعبد، والمحسن والمسيء[٤]، كما تبسم في وجه الأعرابي الذي جَذَبَهُ بردائه جذبةً شديدةً «وكان ردائه بردةً نجرانيةً غليظة الحاشيةِ» فَأَثَّرَت في صَفْحَة عاتقه ﷺ ثم قال الأعرابي: «يا محمد، مُرْ لي من مال الله الذي عندك» فلم يَزِد رسول الله ﷺ على أن التفت إليه وضحك في وجهه

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٨٨٢)، وحسَّنه الهيثمي رحمه الله في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٠) وضعَّفه الشيخ الفاضل حمدي السلفي في حاشية «المعجم الكبير» (٥/ ١٤٠).

(٢) رواه البخاري (٥٣٧٦) (كتاب الأطعمة/ باب التسمية على الطعام والأكل باليمين).

(٣) رواه البخاري (٢٢٣) (كتاب الوضوء/ باب بول الصبيان).

(٤) إلا أن تكون الإساءة في الدِّين فينتقم ﷺ لله، ومثال ذلك حديث: «بئس خطيب القوم أنت» و«أجعلتني لله ندًّا؟».

وأمر له بعطاء[١].

ـ فبربك ـ هل علمت أحداً من العالمين يقابل الإساءة بمثل هذا الإحسان غير رسول الله ﷺ؟

فَرَفْعُ الصوتِ، وجَذْبُ الرداءِ، وتأثيره في عنقه ﷺ، ومناداتُهُ باسمه المجرَّد، والفَظاظةُ في الرِّفادة وطلب المال، كل هذا يكون ردُّه بضحك في وجهه، والتفاتة بوجه طَلق، وخفض في الصوت، بل ويأمر فوق ذلك بأن يعطى من المال ما أراد، فأي خُلُق أحسن من حُسْن الخُلُق هذا.

قال الله عز وجل: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال عزَّ من قائل: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

تنبيه:

نقل بعض الصحابة عن النبي ﷺ أنه ما كان يضحك إلا تبسماً حتى لا تُرَىٰ لهواته.

كما في حديث عائشة «رضي الله عنها» قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضاحكاً حتى أرىٰ منه لهواته، إنما كان

---

(١) رواه البخاري (٦٠٨٨) (كتاب الأدب/ باب التبسم والضحك).

يتبسم»[(١)].

ومثله حديث حصين بن يزيد الكلبي «رضي الله عنه» قال: «ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً، ما كان إلا التبسم»[(٢)] حتى قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يصح عن الرسول ﷺ أنه كان يزيد على التبسم»[(٣)].

يَرِدُ عليه:

ما صح من الأحاديث أن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه مَرويَّاتٍ عن عدد من أصحابه منهم «أبوهريرة، وصهيب، وأنس» «رضي الله عنهم».

وكضحكه في حديث الرجل الذي جامع امرأته في نهار رمضان، وحديث جابر «رضي الله عنه»: «كان أكثر الناس ضَحِكاً».

وحديث جرير «رضي الله عنه»، المُتَقَدِّمين[(٤)]، وحديث الأعرابي الذي قال للنبي ﷺ: «والله لا تجده إلا رجلاً قرشيًّا أو أنصاريًّا» فضحك له النبي ﷺ. وهو في «صحيح البخاري».

---

(١) رواه البخاري (٦٠٩٢) (كتاب الأدب/ باب التبسم والضحك)، ونحوه عنها في حديث امرأة رفاعة برقم (٥٧٩٢).

(٢) رواه أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١٩٤)، ولم أقف على الحديث عند غيره، وهو بمعنى حديث عائشة الذي قبله.

(٣) «الوفا بأحوال المصطفى» لابن الجوزي (٢/ ٤٦٤).

(٤) حديث جابر في «مكارم الأخلاق» للطبراني، وحديث جرير في «الصحيحين»، وقد تقدما في ص(٤٩، ٥٠).

وحديث عمرة بنت عبدالرحمن قالت: قلت لعائشة «رضي الله عنها»: كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا؟ قالت: «كان أبرَّ الناس، وأكرم الناس، ضحَّاكاً، بسَّاماً»(١).

في أحاديث كثيرة يطول سردها، وقد تقدم بعضها.

و«النواجذ» هي الأضراس، ولا تكاد تظهر إلا عند المبالغة في الضحك، وعليه، فظاهر هذه الأحاديث معارض لظاهر الأحاديث المتقدمة في أن النبي ﷺ ما كان يزيد على أن يتبسم.

وحتى يُدْرَأ هذا التعارض فإني أقول:

اعلم ـ رحمك الله وسدَّدك ـ أنه لا منافاة بين كونه ضحك حتى بدت أضراسه، وبين حديث عائشة «رضي الله عنها» المتقدم؛ لأنه يمكن التوفيق بينهما من ثلاثة أوجه ـ والحمد لله ـ وهي:

أولاً: أن الأحاديث التي فيها إخبارٌ بأن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه مُثْبِتَة للفعل، وحديث عائشة نافٍ له، والمقرر عند أهل العلم بالحديث والأصول أن المُثْبت مُقَدَّم على النافي.

ثانياً: أن عائشة «رضي الله عنها» إنما نفت الاستجماع للضحك وهو التأهُّب له، وفرق بين الضحك، والاستجماع للضحك.

قال الحافظ: «مستجمعاً ضحكاً» أي: مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً، يُقال: استجمع السَّيلُ: اجتمع من كل موضع..».

---

(١) رواه أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٤) بسند ضعيف.

وقال: «أي: ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك بحيث يضحَكُ ضحكاً تامًّا مقبلاً بكُلِّيَّته على الضحك»[١]. اهـ.

واللَّهَوات: جمع لهاةٍ: وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم، وهي لا تُرىٰ إلا في أسوأ الضحك، ولذلك جعلتها عائشة «رضي الله عنها» مقياساً لضحك النبي ﷺ، فلا تُرىٰ إن ضحك، وترى أضراسه ونواجذه، وفَرقٌ بين الأضراس واللهوات.

ثالثاً: أن عدم رؤية الحصين بن يزيد وغيره من الصحابة لضحك النبي ﷺ، لا يعني عدم رؤية غيرهم من الصحابة لضحكه ﷺ.

فَهُمْ إنما نفوا رؤية الضحك، ولم يَنْفوا الضحك مطلقاً.

فدلَّ على أن كل واحد من الصحابة حدَّث بما رأىٰ، وكلهم عدول، تُقْبل رواياتهم، ولا يُرَدُّ منها شيء لعدم تعارضها ـ والحمد لله[٢] ـ.

ومما تقدم يعلم مدى تصويب قول الإمام ابن الجوزي «رحمه الله» المتقدم.

وقول بعضهم أن «ضحكه لا يتجاوز التبسم كما هو متواتر، فكثرة ضحكه كناية عن كثرة تبسمه، وهو بالتالي كناية عن كثرة بشاشته»[٣].

---

(١) قاله الحافظ في «فتح الباري» (١٠/ ٥٠٦).

(٢) انظر: «الفتح» (١٠/ ٥٠٥، ٥٠٦)، و«عمدة القاري» للعيني (١٨/ ١٩٤).

(٣) قاله الشيخ عبدالله الغماري في تعليقه على كتاب «أخلاق النبي ﷺ» ص(٢٤)، =

وعليه: فلعل أقرب الأقوال وأعدلها بعد النظر في مجموع الأحاديث وسَبْر أقوال أهل العلم في فقهها أن يقال: أن النبي ﷺ كان في معظم أحواله لا يزيد على التبسم، ولا يعني ذلك عدم الضحك، بل ربما ضحك من غير استجماع له. والله أعلم.

ومع هذا فما كان مزاح النبي ﷺ إلا نُدْرَة وبحقٍ، كما في حديث أبي هريرة «رضي الله عنه»: «**لا تكثروا من الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»(١).

ومثله حديث أبي هريرة «رضي الله عنه» قال: «قالوا يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: «**إني لا أقول إلا حقا**»(٢).

فالحديثان دالان على أن مزح النبي ﷺ وضحكه ما كانا إلا بحق على قِلَّتِهما، وما أشد هذين الشرطين، ومن أجل ذلك قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إلا أنَّ مثله (أي: رسول الله ﷺ)، يقدر على أن يمزح ولا يقول إلا حقًّا، وأما غيره إذا فُتِحَ باب المزاح، كان غرضه أن يُضْحِكُ الناس كيفما كان»(٣).

= ولعله لم يطَّلع على رسالة أخيه أحمد المتقدم ذكرها ص(٣٨).

(١) رواه ابن ماجه وقد تقدم تخريج الحديث في ص(٢٤).

(٢) رواه الترمذي (١٩٩٠) (كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في المزاح)، وقال: «حسن صحيح»، وحسن إسناده العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٢٦)، وقد تقدم تخريجه بزيادة تفصيل انظر في ص(٣٦).

(٣) «الإحياء» (٣/ ١٢٨).

لذا فإني ذاكر لك فصولاً فيها أمثلة من مزاحه ﷺ مع أهل بيته وأصحابه وصبيانهم، مُلْتَمساً ما صَحَّ منها، وفي كلها ما كان يقول رسول الله ﷺ إلا حقًّا.

* * *

فصـــل
« في مزاح النبي ﷺ مع أهل بيته وعِتْرَتِه »

كان لأهل بيت النبي ﷺ الحظ الأوفر من حُسن خُلقه، والقدح المعلَّىٰ من جميل عشرته، لكثرة مخالطتهم إياه، ولمداومتهم على لُقْياه، فكان خير الناس لأهليهم، فعن عائشة «رضي الله عنها» قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»(١)، وفي رواية: «**خياركم خياركم لأهله**»(٢).

وصح عن المقدام بن معد يكرب «رضي الله عنه» أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بآبائكم، إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب**»(٣).

وفي لفظ: «أن رسول الله ﷺ قام في الناس فحمد الله وأثنىٰ

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٩٥)، والدارمي (٢٢٦٠) وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» (٢٨٥).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤١) من حديث أبي كبشة «رضي الله عنه»، وجوَّد إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٣٥).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٦٦١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٢)، والبيهقي، وحسَّن إسناده ابن حجر كما في «الفتح الرباني» (١٩/ ٣٧).

عليه ثم قال: «إن الله يوصيكم بالنساء خيراً (مرَّتين)، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم..»[(١)].

وقوله: «الأقرب» يعني: «الأدْنَونَ منك»[(٢)].

وأدنى الناس من الرجل أهل بيته «وكَرَّرَ الفعل مع المُؤكِّد حثًّا على الاهتمام بالوصية»[(٣)].

وفي هذا المعنى قال شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان رسول الله ﷺ خير الناس لأهله، يداعبهم، ويتحدث معهم «عليه الصلاة والسلام»، ويأتيهم ويبيت معهم في الفراش ويجامعهم، ما كانت عنده الرهبانية التي تمنعه من قربان أهله والأُنْس بهم والتحدث إليهم، وربما تَعَرَّقت عائشة العظم ثم أخذه فَتَعَرَّقه، ووضع فمه موضع فمها، وربما شربت الماء ثم أخذ الفَضْلَة فشربها، كل هذا من باب المداعبة والإيناس للأهل، وإظهار الحب، ولما جاء قوم إلى بيته فسألوا عن عمله «عليه الصلاة والسلام»، فلما أخبروا بعمل النبي ﷺ كأنهم تقالُّوه، وقالوا: أين نحن من رسول الله وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ثم قال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٧٤)، من حديث المقدام «رضي الله عنه» وانظر: «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٠٥)، وحسَّنه السيوطي في «الجامع الصغير» (١٩٤٧).

(٢) اعلم أن الكلمة بعد (يعني، وأعني، وأي) تأخذ حركة الابتداء، ولذلك أَثْبَتُّ «أَدْنَون» هنا بالرفع بالواو.

(٣) قاله الساعاتي في «الفتح الرباني» (١٩/ ٣٧).

أنا فأُصلي ولا أنام، وقال الآخر: وأما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أماأنا فلا آكل اللحم، إلى آخره. فلما بلغ النبي ﷺ خطب الناس فحمد الله، وأثنىٰ عليه، وقال: «**أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أُصلي، وأنام، وأصوم، وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني**».

فالتَّقَشُّف الذي معناه ترك الحلال، وترك إيناس الأهل، وترك الأكل من الطيبات هذا خطأ»[(١)]. اهـ.

ولذلك كثرت النصوص في مزاحه ودعابته وإيناسه لعائشة وزينب بنت أبي سلمة، والحسن، والحسين، وسودة بنت زمعة، وغيرهم من أهل بيته ﷺ و«رضي الله عنهم أجمعين».

وإليك ـ أخي الكريم ـ جملة صالحة منها:

أولاً:

روى النسائي في كتاب «عشرة النساء» بسند صحَّحه الحافظ ابن حجر[(٢)]، عن أبي سلمة «رضي الله عنه» قال: قالت عائشة «رضي الله عنها»: «دخل الحبشة يلعبون، فقال لي النبي ﷺ: **يا حميراء تحبين أن تنظري إليهم؟**»[(٣)].

---

(١) من أماليه رحمه الله على «فتح الباري».

(٢) كما في «الفتح» (٢/ ٤٤٤) وهو في «كتاب العِشْرة» من «السنن الكبرى» (٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨) برقم (٨٩٥١).

(٣) **فائدة**: (قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «كان شيخنا حافظ الدنيا أبوالحجاج المزي رحمه الله يقول: «كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل إلا حديثاً في الصوم في سنن =

وفي البخاري[١] أن عائشة «رضي الله عنها» قالت: «كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدُّرَق والحراب، فإمَّا سألت النبي ﷺ، وإما قال تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خَدِّي على خَدِّهِ وهو يقول: «**دونكم يا بني أَرْفِدَة**»، حتى إذا مللت قال: «**حسبك**»؟ قلت: نعم، قال: «**اذهبي**».

وفي لفظ للبخاري: «أن عمر زجرهم فقال ﷺ: «**دعهم، أَمْناً يا بني أرفدة**»[٢].

وفي أخرى عنده أيضاً: «أن عمر أَهْوَىٰ إلى الحصىٰ فحصبهم بها»[٣].

= النسائي»، قال الزركشي في (الإجابة في استدراكات عائشة على الصحابة) ص(٥١)، «وحديثاً آخر في النسائي أيضاً عن أبي سلمة قال قالت عائشة: «دخل الحبشة...» وإسناده صحيح، وروى الحاكم في «مستدركه» حديث: ذِكْر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: «**انظري يا حميراء ألاَّ تكوني أنت**» الحديث، وقال الحاكم: صحيح الإسناد (٣/١١٩) وتعقَّبه الذهبي بأن فيه «عبد الجبار بن وردة» لم يخرج له الشيخان، وانظر «الميزان» (٢/٥٣٥)، وفي «التقريب»: (صدوق يهم)، وقال الحافظ في «الفتح» (٢/٤٤٤): (ولم أَرَ في حديث صحيح ذِكْر الحميراء إلا في هذا). يعني حديث الباب، وخالفه العيني في «عمدة القاري» (٥/٣٦٨).

(١) رواه البخاري (٩٥٠) (كتاب العيدين/ باب الحراب والدرق يوم العيد)، والدَّرَق جمع دَرَقَة وهي الترس، و(أَرْفِدَة) لقب للحبشة، كما في «الفتح» (٢/٤٤٠ - ٤٤٤).

(٢) البخاري (٩٨٨) (باب إذافاته العيد يصلي ركعتين).

(٣) البخاري (٢٩٠) (كتاب الجهاد/ باب اللهو بالحراب ونحوهما) من حديث أبي هريرة «رضي الله عنه».

وفي أخرى: «قالت عائشة: فمازلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو»[١].

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى جميل دعائه لها بـ«يا حميراء» إيناساً لخاطرها، وملاطفة لها، وتمليحاً لِخِلْقَتِها، وانظر إلى سهولته ﷺ، وخفض جَنَاحِهِ لأهله، حتى يأخذوا حاجتهم مما يريدون دون أن يُعَجِّلَهُم وإن أثقلوا عليه.

ففي كتاب «عشرة النساء» للإمام النسائي: أن النبي ﷺ قال: **«أما شبعت؟ أما شبعت؟ قالت: فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده»**.

وفيه أنه كان يقول: «**حسبكِ، وهي تقول: لا تَعْجَل**»[٢].

فلا يعجل من أجل إيناسها، بل في بعض الروايات أن عائشة قالت: «ولقد رأيته يراوح بين قدميه»[٣] فأعْظِمْ به من عَشِير ـ ﷺ ـ.

ثانياً:

روى الشيخان عن عائشة «رضي الله عنها» قالت: «جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يَكْتُمن من أخبار ازواجِهِن شيئاً»، وفي آخره «... قالت الحادية عشرة: زوجي

---

(١) البخاري (٥١٩٠) (كتاب النكاح/ باب حسن المعاشرة مع الأهل).

(٢) انظر: «فتح الباري» (٢/ ٤٤٤، ٤٤٥)، والروايتان في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩) برقم (٨٩٥١) و(٨٩٥٧).

(٣) ذكر هذه الزيادة العلامة الألباني في «آداب الزفاف» ص(٢٧٤).

أبوزرع فما أبوزرع؟ أَنَاسَ[١] مِنْ حُليٍّ أُذُنَيَّ، وملأ من شحم عَضُدَيَّ، وبَجَحَنِي فَبَجِحَتْ إليَّ نفسي[٢]، وَجَدَني في أهل غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ[٣]، فجعلني في أهل صَهِيلٍ وأَطِيطٍ ودَائِسٍ وَمَنِقٍّ[٤]، فعنده أقول فلا أُقَبَّح، وأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ[٥]... ثم قالت: خرج أبوزرع والأَوْطَابُ تُمْخَضُ[٦] فَلَقِيَ امرأةً معها وَلَدَانِ كالفهدين، يلعبان من تحت خَصْرِها بِرُمَّانتين، فَطَلَّقني ونكحها، فَنَكَحْتُ بعده رجلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا[٧]، وأخذَ خَطِيًّا، وأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا وأعطاني من كل رائحة زوجاً، وقال: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي[٨] أهلك، قالت: فلو جَمَعْتُ كُلَّ شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زَرْعٍ.

قالت عائشة «رضي الله عنها» قال رسول الله ﷺ: «**كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع**»[٩].

كأنَّ النبي ﷺ قال ذلك تطييباً لها، وطمأنينة لقلبها، ودفعاً

---

(١) أي حَرَّكَ، كناية عن أنه ألبسها حُليًا.
(٢) أي: وسَّع عليَّ وفرَّحني ففرحتُ.
(٣) أي: ضيق وشظف من العيش.
(٤) أي: أهل خيل وإبل وزرع، وداجن، أي: أنهم مترفون متنعِّمون.
(٥) أي: أشرب حتى أرتوي.
(٦) أوعيت اللبن، أرادت أنه خرج مُبَكِّراً، وقت قيام الخدم لمخضِ اللبن، واستخراج الزبدة.
(٧) سَرِيًّا: أي ثرياً سخيًّا، والشريُّ: الفرس الفائق.
(٨) أي: أنه أخذ رمحه وَغَنِمَ النَّعم من إبل وغيرها، وقال لها: أهدي أهلك وصِليهم.
(٩) الحديث رواه البخاري (٥١٨٩) (كتاب النكاح/ باب حسن العشرة)، ومسلم.

لإيهام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع، إذْ لم يكن فيه ما تذمّه النساء سوى تطليقه لزوجه، ويؤيد ذلك ما زاده الهيثم بن عدي: «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الأُلفة والوفاء، لا في الفُرْقة والجلاء**»، وكذلك زيادة الزبير بن بكار: «**إلا أنه طلَّقها وإني لا أطلِّقكِ**»(١).

قال النووي: «و(كان) زائدة أو للدوام كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ أي: كان فيما مضى وهو باقٍ كذلك. والله أعلم»(٢).

وفي الحديث دليل على حُسن عشرته لأهله ﷺ، وأُلفته لهم، وفيه المزح أحياناً وبَسْط النفس به ومداعبة الرجل أهله، وإعلامه بمحبته لهم(٣).

ثالثاً:

عن أنس «رضي الله عنه» قال: «كان النبي ﷺ عند بعض

---

(١) ذكر الزيادتين الحافظ في «الفتح» (٩/ ٢٧٥)، قلت: أما الزيادة الثانية فعزاها الحافظ للطبراني أيضاً ـ في «المعجم الكبير» ـ (وهو المقصود عند الإطلاق، ما لم يقيَّد)، وهي عنده في (٢٣/ ١٧٣) برقم (٢٧٠) لكن بلفظ: «.. إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٤): (وفيه من لم أعرفه، وعبدالجبار بن سعيد المساحقي وثّقه ابن حبان وضعّفه جماعة، وعبدالعزيز بن محمد بن زبالة لم أعرفه، وعبدالرحمن بن أبي الزناد فيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

(٢) «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٢٢١).

(٣) «الفتح» (٩/ ٢٧٦، ٢٧٧).

نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يدَ الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فِلَقَ الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: «**غارت أمكم**»، ثم حبس الخادم حتى أتىٰ بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسِرت صحفتها، ومسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه»[(١)].

في هذا الحديث بيان لجميل معاملته ﷺ لنسائه، فإنه لم يَلُمْ التي فلقت الصحفة على غيرتها[(٢)] بل مازحها بأن قالت: «**غارت أمكم**»، وفي رواية عند النسائي أنه قالها مرتين:

وفي الحديث اعتذار منه ﷺ لها، لئلا يحمل صنيعها على ما يذم، بل يجرىٰ على عادة الضرائر في الغيرة، وفيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغَيْراء بما يصدر منها، لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة، فلذلك آنسها النبي ﷺ بتلك الكلمة للدلالة على عدم لَوْمِهَا في ما صنعت، وجمع فِلَقَ

---

(١) رواه البخاري (٥٢٢٥) (النكاح/ باب غيرة النساء) وهو في (كتاب المظالم، من الصحيح) برقم (٢٤٨١)، والنسائي (٧/ ٧٠)، وابن ماجه (٣٣٣٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٥، ٢٦٣).

(٢) في رواية النسائي (أنها عائشة، وأن التي أرسلت الصحفة أم سلمة) «رضي الله عنهما».
وجمع الحافظ في «الفتح» (٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥) الروايات في ذلك، وذكر أن ذلك وقع أيضاً (لزينب وحفصة وصفية) «رضي الله عنهن».

الصحفة بنفسه[١].

رابعاً:

عن عائشة «رضي الله عنها» قالت: ألا أحدثكم عني وعن النبي ﷺ؟ قلنا: بلى، قالت: «لما كانت ليلتي التي هو عندي ـ تعني النبي ﷺ ـ انقلب[٢] فوضع نعليه عند رجليه، ووضع رداءه، وبسط طرف إزاره على فراشه فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت، ثُمَّ انتعل رويداً، وأخذ رداءه رويداً، ثم فتح الباب رويداً، وخرج وأجافه رويداً، وجعلت دِرْعي في رأسي واخْتَمَرْتُ وتَقَنَّعْتُ إزاري، فانطلقت في إثره، حتى جاء البقيع فرفع يديه ثلاث مرات، وأطال القيام، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت[٣]، وسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: «**مالكِ يا عائشة** ـ وفي رواية: **عائش** ـ **حَشْيَا رَابِيَةً**»[٤] قالت: لا. قال: «**لَتُخْبِرِيني أو لَيُخْبِرَنِي اللطيف الخبير**»، قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته الخبر. قال: «**فأنت السَّوَادُ الذي رأيته أمامي؟**» قالت: نعم، **فَلَهَدَني** في

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٩/ ٣٢٥)، و«الفتح الرباني» (٢٢/ ١٤٩)، وعن عائشة «رضي الله عنها» قالت: قال النبي ﷺ: «**إنَّ الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه**» رواه أبويعلى وقال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٣٢٥): (لا بأس به). وانظر: «معجم الزوائد» (٤/ ٣٢٥).

(٢) انقلب: أي رجع.

(٣) أي: سعىٰ فسعيت.

(٤) اي: ما بال نَفَسِكِ مُرتفعاً، كما يحصل للمُسْرِع في المشي.

صدري لَهْدَةً[١] أوْجَعتني، ثم قال: «أظننت أن يَحِيفَ الله عليك ورسوله؟» قالت: مهما يَكْتُم الناس فقد علمه الله، قال: «نعم»، قال: «فإن جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، فناداني فأخفيْ منك فأجبته، فأخفيت منكِ فظننت أن قد رقدتِ، وخشيت أن تَسْتَوْحِشي، فأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم»[٢].

في هذا الحديث صور من جميل خطاب النبي ﷺ لأهله، ومداعبته إياهم بتَرْخيم اسمها، ولطيف استغرابه لارتفاع أنفاسها، من غير مستنكر من القول، حتى استمال قلبها، وأخبرته وهي راضية، ثم قال ـ ترويحاً لها وطمأنينة لها ـ «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟» أي: أخشيت أن أدخل في يومك على غيرك من نسائي؟ فإن ذلك لن يكون مني، لأنَّهُ حَيْف وجَوْر، وهو منزَّهٌ عنه ﷺ.

خامساً:

وعنها «رضي الله عنها» قالت: «أتيت النبي ﷺ بخريزةٍ[٣] قد طَبَخْتُها له، فقلت لسودة «رضي الله عنها» والنبي ﷺ بيني وبينها: «كلي»، فأبت، فقلت: «لتأكلنَّ، أو لألطخن وجهكِ»، فأبت،

---

(١) أي: دفعها دفعة شديدة.

(٢) رواه النسائي في «السنن» (٧/ ٧٤، ٧٥) (كتاب عشرة النساء/ باب الغيرة)، وأصله في مسلم برقم (٩٧٤).

(٣) طبيخ من دقيق ودسم.

فوضعت يدي في الخريزة فَطَلَيْتُ وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع يده لها، وقال لها: «**الْطَخي وجهها**»، فضحك النبي ﷺ لها، فمرَّ عمر فقال: يا عبدالله يا عبدالله، فظن أنه سيدخل فقال: «**قوما فاغسلا وجوهكما**» فقالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ[1].

وفي هذا الحديث ضرب من ضروب مزاحه ﷺ، ودماثة خلقه، فإنه لما رأىٰ ما فعلت عائشة بسودة «رضي الله عنها» أراد أن تَقْتَصَّ لنفسها، فخفض لها ركبتيه لتستقيد منها ـ كما في رواية الزبير بن بكار ـ وهو في هذا يضحك استملاحاً لمزاحهما، بل إنه ﷺ ضَرَبَ معهما بسهم في المزاح، فقال لسودة: «**الْطَخي وجهها**» فلطخت وجه عائشة «رضي الله عنهما» فضحك لها كما ضحك لعائشة.

وليعلم أن هذا المزاح بين أمهات المؤمنين لم يكن فيه إثارة لضغائن كامنة أو أحقاد أو غيرها بين عائشة وسودة، وحاشاهن من ذلك، بل هو من جِنْس تَبَادُح الصحابة بالبطيخ، مع كون الأنفس متوادَّة متراحمة، فعن عائشة «رضي الله عنها» قالت: «ما رأيت

---

(١) رواه أبويعلى في «المسند الصغير» (٤٤٥٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣١٩): (رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن)، وقال شيخه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ١٣٠)، «رواه الزبير بن بكار في كتاب «الفكاهة والمزاح». وأبويعلى بسند جيد»، وانظر: «المطالب العالية» للحافظ ابن حجر (٣/ ٣٧).

امرأة أَحَبُّ إليَّ أن أكون في مِسْلاخها من سودة»[١].

قال ابن الأثير[٢]: «كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها».

وقال القاضي عياض: «وحقيقة ذلك أنها تمنَّتْ أن تكون هي، وإلا فإن أحداً لا يكون في جلد غيره».

وقال القرطبي: «تمنت أن تكون على مثل حالها في الأوصاف التي استحسنت منها؛ لأنها كانت حديدة القلب، حازمة مع عقل ودين»[٣].

وبهذا عُلِم يقيناً ـ أن تلك الدعابة لم تكن عن حقد وبغضاء، ولو كانت كذلك، لعلمها النبي ﷺ، فَلَمَّا كان الحامل عليها خلاف ذلك أذن لهن في مثل هذا المزاح.

سادساً:

وعن عائشة «رضي الله عنها» قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم، ولم أبْدُن. فقال للناس: «**تَقَدَّموا**» فَتَقَدَّموا، ثم قال لي: «**تعالي حتى أسابِقَكِ**» فسابقته

---

(١) رواه مسلم (١٤٦٣) في كتاب الرضاع.

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/٣٨٩).

(٣) انظر: «إكمال إكمال المُعْلِم بشرح صحيح مسلم للأبّي» (٤/٨٨، ٨٩) وبحاشيته شرح السنوسي «مكمل إكمال الإكمال».
«تنبيه»: نسب العثماني في «تكملة فتح الملهم» (١/٩٩) قول القرطبي هذا للسنوسي، وهو وَهْمٌ، وإنما نقل السنوسي قول القرطبي، ورمز له بذلك كما فعل الأبيُّ أيضاً.

فسبقتُهُ، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبَدِنْتُ ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: «تَقَدَّموا» فتَقَدَّموا، ثم قال لي: «**تعالي حتى أسابِقَكِ**» فسابقته فسبقني، فضحك وهو يقول: «**هذه بتلك**»(١).

قال الساعاتي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه ملاطفة الزوجة وحُسن معاشرتها، وجواز مسابقتها بقصد المزح والملاعبة وإدخال السرور عليها، وهذا من مكارم أخلاقه ﷺ»(٢). اهـ.

قلت: يعرف هذا مَن قرأ سيرته وهديه مع أهل بيته.

سابعاً:

ومنها أن عليًّا وفاطمة «رضي الله عنهما» تخاصما فخرج علي من بيته ولم يَقِلْ عندها، فطلبه النبي ﷺ فوجده مُضْطَجِعاً قد سقط رداؤه عن شِقِّهِ وأصابه التُّراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «**قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ**»(٣).

ففي هذا الحديث ضرب جميل من إيناسه لعلي «رضي الله

---

(١) رواه الإمام أحمد في مواضع من «المسند» مختصراً ومطوَّلاً (٦/ ٣٩، ٢٦١، ٢٦٤)، وأبوداود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٩٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٢٣ ـ ١٢٥).
وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه»: «إسناده صحيح على شرط البخاري». قاله محمد فؤاد عبدالباقي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم أجده في المطبوع.
وصحَّح إسناده الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: (٢/ ٤٤).

(٢) «الفتح الرباني» (١٤/ ١٢٧).

(٣) رواه البخاري (٤٤١) من حديث سهل بن سعد «رضي الله عنه»، في (كتاب الصلاة/ باب نوم الرجال في المسجد).

عنه»، إذ رآه مغضباً، فمازحه بتكنيته بما لا يغضبه بل يؤنسه ويفرح به، فقد صحَّ أنه «رضي الله عنه» كان يفرح إذا دعي بأبي تراب[١].

ثامناً:

روىٰ أبوداود من طريق يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن العيزار بن حريث عن النعمان بن بشير «رضي الله عنه» قال: استأذن أبوبكر «رحمة الله عليه» على النبي ﷺ، فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها لِيَلْطِمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يَحْجِزُه، وخرج أبوبكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبوبكر: «**كيف رأيتِني أنقذتُك مِن الرجل؟**» قال: فمكث أبوبكر أياماً، ثم استأذن على رسول الله ﷺ، فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سِلْمِكُما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «**قد فعلنا، قد فعلنا**»[٢].

---

(١) قال سهل بن سعد «رضي الله عنه» (إن كانت أحب أسماء عليٍّ رضي الله عنه إليه لأبو تراب، وإن كان ليفرح أن يدعىٰ به). رواه البخاري في «الصحيح» برقم (٦٢٠٤) (كتاب الأدب/ باب التكني بأبي تراب)، وانظر: «الفتح» (١/ ٥٣٦) و(١٠/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨).

(٢) رواه ابوداود في «السنن» برقم (٤٩٩٩). ويونس «صدوق يهم قليلاً»، كما في «التقريب»، والراوي عنه «حجاج بن محمد المصِّيصي» وهو ثقة ثبت، و«العيزار» ثقة أيضاً، لكن أبا إسحاق وهو السَّبيعي، وإن كان ثقة فقد اختلط بأخرة، مع كونه مدلساً وقد عنعن هنا. ومن اجله ضَعَّف الحديث بعض أهل العلم.
لكن قال المنذري كما في «مختصر سنن أبي داود»: (٧/ ٢٨٦): «وأخرجه النسائي وليس في حديثه ذكر أبي إسحاق السَّبيعي».
قلت: ولم أجده في «السنن الصغرى» (المُجْتَبىٰ) وهي المَعْنِيَّة عند الإطلاق، ثم =

تاسعاً:

ومن جميل عشرته لأهل بيته:

حُنُوُّه على الحسن والحسين «رضي الله عنهما» وتقبيلُهما ومصُّ شفتيهما.

فعن معاوية بن أبي سفيان «رضي الله عنهما» قال: «رأيت رسول الله ﷺ يمصُّ لسانه أو شفتيه ـ يعني الحسن بن علي «رضي الله عنهما» وإنه لن يُعَذَّب لسان أو شفتانِ مَصَّهُما رسول الله ﷺ»(١).

ومثله عن ابن عباس «رضي الله عنهما» قال: رأيت رسول الله فَرَّجَ بين فخذي الحسين وقبَّل زبيبته»(٢).

وكان يجلسهما في حِجْره ﷺ ويدعو لهما، ويحملهما في الخطبة، وربما ارتحلاه وهو ساجد، فلا يُعَجِّلُهما، وحمل أحدهما على عاتقه ممازحة له كما فعل بالحسن(٣).

= وجدته في «سننه الكبرى» (٥/١٣٩) من طريق عَبْدة بن عبدالرحيم المروزي قال: أخبرنا عمرو بن محمد العَنْقَزي قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن العيزار به. وعبدة «صدوق»، والعَنْقَزي «ثقة» كما في «التقريب».

(١) رواه أحمد في «المسند» (٤/٩٣) وأبوداود الطيالسي في «مسنده» (٢/١٩٣ منحة المعبود)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/١٨٠) (رجاله رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن أبي عوف وهو ثقة» اهـ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٣/٤٤) و(١٢/١٠٨) وحسَّنه الهيثمي في «المجمع» (٩/١٨٩). والزبيبة: هي الريق في الشدق، كما في «القاموس» ص(١١٩).

(٣) رواه الطيالسي في «المسند» برقم (٧٣٢) وأصله في البخاري برقم (٣٧٤٩) و«صحيح مسلم» برقم (٢٤٢٢).

ومثله حديث عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» قال: «رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ، فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي ﷺ: **ونعم الفارسان**»[(١)].

وعند الطبراني في «الأوسط»، أن النبي ﷺ كان يصلي فكان يمسكهما حتى لا يَقَعَا، فقال عمر: «نعم المطيَّة مطيتكما»[(٢)]، وعند أبي يعلىٰ أن الصحابة «رضي الله عنهم» إذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما..»[(٣)].

بل ربما صعد أحدهما على بطنه ﷺ فبال عليه وهو نائم فلا يُزْرِمُهُ حتى يقضي بوله.

ومن ذلك ما رُوي أن الحسين صعد على بطن النبي ﷺ فوضع ذكره في سُرَّتِهِ، فبال، فأرادت زينب بنت جحش «رضي الله عنها»، أن تحُطَّه عن بطنها فَنَهَاهَا النبي ﷺ... في حديث أطول من هذا..

وفيه: «... ثم قام يصلي واحتضنه فكان إذا ركع وسجد وضعه وإذا قام حمله...»[(٤)].

---

(١) رواه أبويعلى الموصلي في «مسنده»، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٤، ١٨٥): (رجاله رجال الصحيح).

(٢) الطبراني في «الأوسط» من حديث البراء «رضي الله عنه»، وحسنه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٥) وشواهده كثيرة في «المجمع»، وعند ابن عدي، وابن عساكر وغيرهم.

(٣) وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣١٢).

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٤١، ١٤٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» =

ومن جميل مداعبته للحسن ما ثبت من أنه ﷺ كان يُدَلِّع له لسانه.

فعن أبي هريرة «رضي الله عنه» قال: «كان رسول الله ﷺ لَيُدَلِّعُ لسانه للحسن بن علي رضي الله عنه فيرىٰ الصبي حمرة لسانه فيبهش إليه»(١).

وعنه «رضي الله عنه»، قال: أخذ النبي ـ ﷺ بيد الحسن ـ أو الحسين ـ «رضي الله عنهما»، ثم وضع قدميه على قدميه ثم قال: «تَرَقَّ»(٢).

والأمثلة في هذا الباب كثيرة جدًّا، وقد سُقْتُ لك جملة صالحة ـ إن شاء الله ـ منها في ذكر هديه في العشرة والمزاح مع

= (٩/ ١٩١): «رواه الطبراني بإسنادين وفيهما مَن لم أعرفه».
قلت: ويشهد له ما رواه أحمد (٤/ ٩٣٤٨) والطبراني في «الكبير» عن أبي ليلىٰ بنحوه، وقال الهيثمي (١/ ٢٨٩): «رجاله ثقات» ومثله عن أم سلمة عند الطبراني في «الأوسط»، وقال في «المجمع»: «إسناده حسن إن شاء الله لأن في طريقه وَجَادَةً».

(١) رواه أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١٨٥) وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٠).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٢٧٠) من طريق وكيع عن معاوية بن أبي مُزَرِّد عن أبيه عن أبي هريرة «رضي الله عنه» به.
ومعاوية هذا: «ليس به بأس» مع كونه من رجال البخاري كما قال الكلاباذي (٢/ ٧٠٥) ومن رجال مسلم أيضاً كما قال ابن مِنْجَوَيْه (٢/ ٢٣١).
وأبوه أبو مُزَرِّد «مقبول» كما في «التقريب».

أهل بيته، وإن كان بعضها يفي بالمقصود، ولو أردت الإطناب والاستقصاء، لبلغت الوُرَيْقَات مجلدات ولعلَّ فيما تقدَّم مَنْدُوحة عن ذلك، والحمد لله.

❊ ❊ ❊

فصـــل
« في مزاحه مع أصحابه »

لا شك أن كل عاقل إذا كانت له حَظْوَة عند أصحابه لا يصدرون إلا عن رأيه، ويمتثلون أمره فإنه يلاطفهم ويتحبب إليهم ويمازحهم دون أن ينال ذلك من منزلته أيَّ منال، وهو بذلك يُوَطِّد تلك الحَظْوَة ويَأْسِر تلك القلوب، بجميل العشرة والصحبة.

لذا فقد كان هدي نبينا ﷺ مع أصحابه كذلك، ولا غرو فهم أعلم الناس بسياسة القلوب وقد جاءت أحاديث صحاحٌ هنَّ شواهدُ لما أقول، فمن تلكم الأحاديث.

أولاً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتىٰ رجل النبي ﷺ فاستحمله «أي سأله أن يُعْطِيَهُ حَمُولة يركبها» فقال رسول الله ﷺ: «**إنا حاملوك على ولد ناقة**»، قال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟، فقال رسول الله ﷺ: «**وهل تَلِد الإبلَ إلا النوق؟**»[(١)].

ثانياً: وعن الحسن البصري قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٢٦٧) والترمذي (١٩٩١) وقال: (حسن صحيح غريب)، وفي «الشمائل» (١٧٤ ـ بيجوري) وأبو داود (٤٩٩٨) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٨)، وله شاهد مرسل عن محمد بن قيس: «جاءت أم أيمن فقالت يا رسول الله، احملني...» خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٩٢٢٤ وفيه «أبومعشر» وهو (ضعيف).

فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يُدْخِلَني الجنة، فقال: «**يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز**». قال الحسن: فَوَلَّتْ تبكي، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول:** ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾»(١) [الواقعة: ٣٥-٣٧].

ثالثاً: عن أنس بن مالك «رضي الله عنه» أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهرَ ـ أو حرامَ بن حجال ـ وكان يهدي للنبي ﷺ الهديَّةَ من البادية، فَيُجَهِّزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل» (١٧٧ ـ بيجوري) والبغوي في «التفسير» (٨/ ١٤) من طريق مبارك بن فُضالة عن الحسن البصري مُرْسَلاً، ومبارك بن فضالة «صدوق يدلس ويسوِّي» كما في «التقريب»، وقد عنعنه عندهما، فضلاً عن أن الحديث مرسل. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ١٥): لعَبْد بن حُمَيْد، وابن المنذر، والبيهقي في «البعث» عن الحسن مرسلاً.
قلت: فالحديث بهاتين العلَّتين: «ضعيف».
ثم إن للحديث شاهداً. عند الطبراني في «المعجم الأوسط» من طريق مَسْعَدَة بن اليَسَع قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة بنحوه. كما في «مجمع البحرين بزوائد المعجمين» (٨/ ١٦٢، ١٦٣) برقم (٤٨٩٢)، ولا يُفْرَحُ به لأن فيه «مسعدة» هذا، قال عنه الإمام أحمد: «ليس بشيء خرقنا حديثه، وتركنا حديثه منذ دهر» كما في «الضعفاء الكبير» للعُقيلي (٤/ ٢٤٥) وكذبه أبوداود، وقال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٩٨): (هالك)، وبه أعلَّ الهيثمي الحديث في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٢٢). وثَمَّة شاهد آخر عزاه الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٣٦٩، ١٣٧٠): لرزين بن معاوية العَبْدَرِي «اي في تجريده للصحاح والسنن» من حديث أنس بن مالك «رضي الله عنه».
وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ١٢٩): «وأسنده ابن الجوزي في «الوفاء» من حديث أنس بسند ضعيف».

النبي ﷺ: «**إن زاهراً بادينا ونحن حاضروه**» قال: وكان يحبه النبي ﷺ، وكان رجلاً دَميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحْتَضَنهُ من خلفه وهو لا يُبصِره، فقال: «أرسلني، من هذا؟» فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النبيَّ ﷺ فجعل لا يَأْلُو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «**مَن يشتري العبد؟**» فقال: يا رسول الله، إذاً والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: «**لكِنَّك عند الله لست بكاسد**»، أو قال: «**لكن عند الله أنت غالٍ**»(١).

رابعاً: وعن عبدالحميد بن صَيْفي عن أبيه عن جده صهيب «رضي الله عنه» قال: قدمت على النبي ﷺ وبين يديه تمر وخبز، فقال: «**ادنُ فَكُل**» قال: «فأخذ يأكل من التمر» فقال له النبي ﷺ: «**إن بعينك رمداً**» فقال: «يا رسول الله، إنما آكل من الناحية

---

(١) رواه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٥٤، ٤٥٥) برقم (١٩٦٨٨) عن معمر عن ثابت عن أنس به، ومن طريق عبدالرزاق رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٦١) والترمذي في «الشمائل» (١٧٥ ـ بيجوري) وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ١٠٦، ١٠٧) برقم (٥٧٩٠)، وأبويعلى في «مسنده» (٣/ ٣٩١) برقم (٣٤٤٣) والبزار في «المسند» برقم (٢٧٣٥ ـ كشف الأستار) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٦٩) و(١٠/ ٢٤٨) والبغوي في «شرح السنة» (٣٦٠٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٤٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٧٢): (رجال أحمد رجال الصحيح)، وصححه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٥٤٢). وللحديث شاهد من حديث زاهر نفسه رواه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٧٤) برقم (٥٣١٠) والبزار برقم (٢٧٣٤ ـ كشف الأستار) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٤٦) من طريق شاذ بن فَيَّاض قال: حدثنا رافع بن سلمة قال: سمعت أبي يُحَدِّث عن سالم عن رجل من أشجع يُقال له: زاهر بن حرام الأشجعي قال: «فذكره بنحوه...»، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٧٢): «رواه البزار والطبراني ورجالهُ موثَّقُون».

الأخرى». فتبسم النبي ﷺ[(١)].

وفي رواية: «**تأكل تمراً وبك رمد؟**».

قال ذلك له على وجه المباسطة، ويحتمل أن من به رمد لا يناسبه أكل التمر؛ لأنه يحتاج إلى قوة في المضغ وهذا يؤلم العين، ولذا عَلِمَ صهيب «رضي الله عنه» مراد النبي ﷺ وأنه ما قصد إلا الملاطفة والمباسطة، فقال: «إنما آكل من الناحية الأخرى» إشعاراً منه بقبول تلك المداعبة، ولذا تبسم النبي ﷺ؛ لأن المضغ يؤلم العين مطلقاً، سواءً كان من جهة العين الوَجِعَة أو الجهة الأخرى. والله أعلم.

خامساً: عن ابن أبي الوَرْد عن أبيه «رضي الله عنه» أن النبي ﷺ رآه، فرأى رجلاً أحمر، فقال: «**أنت أبوالورد**»[(٢)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٦١، ٦٢) وابن ماجه برقم (٣٤٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤١١) وصححه ووافقه الذهبي، وقال البُوصيري في «زوائد ابن ماجه»: «إسناده صحيح، رجاله ثقات»، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ١٣٠): (رجاله ثقات)، وجَوَّد إسناده الساعاتي في «الفتح الرباني» (١٩/ ٢٧٠).

قلت: يَرِدُ على تقويتهم «رحمهم الله» للحديث أن عبدالحميد هذا، هو ابن زياد أو زيد، وربما نسب إلى جده صَيْفي بن صهيب، قال في «التقريب»: «لَيِّن الحديث».

وجده صَيْفي قال في «التقريب»: «مقبول» يعني: إن كان له متابع، كما نبه على ذلك الحافظ في المقدمة ولا أعلم له متابعاً فيكون «لَيِّن الحديث» أيضاً.

ثم إنه ومن دونه لا يُعْرَفُ سَمَاع بعضهم من بعض، كما قال البخاري «عبدالحميد بن زياد بن صَيْفي بن صهيب، عن أبيه، عن جده، ولا يُعْرَفُ سماع بعضهم من بعض» اهـ. من «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٤٧) و«الميزان» (٢/ ٥٤٠).

(٢) رواه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٣٢٨) بسنده من طريق جبارة بن المُغَلِّس قال: =

سادساً: قال خَوَّات بن جُبير «رضي الله عنه»: نزلنا مع رسول الله ﷺ مرَّ الظهران قال: فخرجت من خِبائي فإذا نسوة يتحدثن، فَأَعْجَبْنَني، فرجعت فاستخرجت عَيْبتي، فاستخرجت منها حُلَّة فلبستها وجئت فجلست معهن، وخرج رسول الله ﷺ من قُبَّتِهِ فقال: «أبا عبدالله ما يجلسك معهن؟» فلما رأيت رسول الله ﷺ هَبْتُه واخْتَلَطْتُ، قلت: يا رسول الله جمل لي شرد، فأنا ابتغي له قيداً؛ فمضىٰ واتَّبَعْتُه، فألقىٰ إليَّ رداءه ودخل الأراك كأني أنظر إلى بياض متنه في خُضْرَة الأراك، فقضىٰ حاجته وتوضأ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره ـ أو قال ـ يقطر من لحيته على صدره فقال: «**أبا عبدالله ما فعل شِراد جملك؟**» ثم ارتحلنا، فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: «**السلام عليك أبا عبدالله ما فعل شِراد ذلك الجمل؟**» فلما رأيت ذلك تَعَجَّلْتُ إلى المدينة، واجتنبت المسجد والمجالسة إلى النبي ﷺ، فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد، فأتيت المسجد فقمت أصلي، وخرج رسول الله ﷺ

= أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا حُمَيْد الطويل عن ابن أبي الورد به، ومن الطريق نفسه خرجه ابن منده في «معرفة الصحابة»، لكن من حديث ابن أبي الدرداء عن أبيه «رضي الله عنه» كما في «الإصابة» (٤/ ٢١٧) وجبارة بن المغلِّس «ضعيف» كما في «التقريب»، ومن هذا الطريق رواه أبوالشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ» برقم (١٨٨) والبغوي في «شرح السنة»، لكن للحديث شاهداً عند ابن منده كما في «الإصابة» (٤/ ٢١٧) من طريق حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين أن أباأيوب الأنصاري قال: أتيت النبي ﷺ بابن عم لي، ورجل أحمر يبايعه، فقال له النبي ﷺ: «**يا أبا الورد**».

من بعض حُجَره فجاء فصلىٰ ركعتين خفيفتين، وَطَوَّلْتُ رجاء أن يذهب وَيَدَعَني. فقال: «**طوِّل أبا عبدالله ما شئت أن تُطَوِّل فلستُ قائماً حتى تنصرف**» فقلت في نفسي: والله لأعتذرنَّ إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدره، فلما قال: «**السلام عليك أبا عبدالله ما فعل شِراد ذلك الجمل؟**».

فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلم.

فقال: «**رحمك الله**» ثلاثاً، ثم لم يَعُدْ لشيء مما كان[1].

سابعاً: عن أنس «رضي الله عنه» قال: رأى نبيُّ الله ﷺ جارية يتيمة عند أم سليم، وهي أم أنس بن مالك «رضي الله عنهما» فقال لها النبي ﷺ: «**لقد شِبْتِ لا أَشَبَّ الله قرنك**»، فقالت أم سليم: لقد دعوت يا رسول الله ﷺ على يتيمتي أن لا يُشِبَّ الله قرنها، فوالله لا تشِبُّ أبداً، فقال النبي ﷺ: «**يا أم سليم، أوما علمت أني اتَّخذت عند ربي عهداً أيُّما أحد من أمتي دعوت عليه ليس من أهلها أن**

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٣٠٣، ٢٠٤) برقم (٤١٤٦) وعنه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٤٨، ١٤٩) من طريقين عن جرير بن حازم قال: سمعت زيد بن أسلم يحدث أن خوات بن جبير قال: (فذكره) وفي أحدهما الهيثم بن خالد المصِّيصي، ضعَّفه الدارقطني كما في «الميزان» (٤/ ٣٢١) والتهذيب (١١/ ٨٥)، وشيخه: داود بن منصور، صدوق يهم كما في «التقريب»، والطريق الآخر (رجاله رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد وهو ثقة) كما قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٠٤) وهو الذي عناه شيخه العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ١٣٠) بقوله: (رجاله ثقات).

يجعلها له طَهوراً أو قربة يقربه بها يوم القيامة»[١].

ثامناً: عن عوف بن مالك الأشجعي «رضي الله عنه» قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فسلمتُ فَرَدَّ وقال: «**ادخل**» فقلت: أكلي يا رسول الله؟ قال: «**كُلُّك**» فدخلت[٢].

قال ابن أبي العاتكة: «إنما قال: «**أَدْخُلُ كلي**» من صغر القبة».

قال العظيم آبادي: «وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه»[٣].

تاسعاً: وعن عدي بن حاتم «رضي الله عنه»: أنه أخذ عِقالاً أبيض وعِقالاً أسود، حتى كان بعض الليل نظر فلم يَسْتَبِينا، فلما أصبح قال: «يا رسول الله، جعلت تحت وسادي...» فقال ﷺ: «**إن وِسَادَكَ إذاً لعَريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك**».

وفي رواية: «**إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين**»، ثم قال: «**لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار**»[٤].

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٥٧٩١) (كتاب الحظر والإباحة/ باب في المزاح والضحك).

(٢) رواه أبوداود في «السنن» (٥٠٠٠) وأصله في البخاري برقم (٣١٧٦).

(٣) «عون المعبود» (١٣/ ٢٣٥).

(٤) رواه البخاري في «الصحيح» (٤٥٠٩) (كتاب التفسير/ باب قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا =

هذا ما تيسَّر جمعه في هذا الفصل، وضروب مزاحه ﷺ مع أصحابه كثيرة، واستقصاؤها عسير، ولعلَّ في ذلك غُنْيَة والحمد لله.

* * *

= وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾).
وانظر: «فتح الباري» (٤/ ١٣٣).

فصـــل
« في مزاحه مع الصبيان »

لقد كان لصبيان أصحاب النبي ﷺ حظهم من حسن خلقه وجميل مزاحه ودعابته، فقد كان يخالطهم ويحملهم ويضحكهم إلى غير ذلك من جميل هديه معهم. وقد قدَّمت لك بعض الأمثلة من ذلك عند الكلام على هديه مع أهل بيته وملاطفته للحسن والحسين، فاغنى عن الإعادة إن شاء الله، ولذلك كان أنس بن مالك «رضي الله عنه» يقول: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ.. «وفيه» فيأتيه الغلام وعليه أثر الغبار فَيَلْتَزِمُه ويقبِّله»[(١)]، وكان يقول للنساء والصبيان: «**اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ**»[(٢)]، وأحاديث تقبيله ﷺ للصبيان وضمهم إليه وإجلاسه إياهم في حِجْره كثيرة جدًّا من العَسير استيفاؤها في هذا المقام. ولذلك أقتصر هنا على ذكر صور من جميل معاملته لهم فأقول والله المستعان:

أولاً: فعن جابر بن عبدالله «رضي الله عنهما» قال: «صليت مع النبي ﷺ الظهر والعصر فلما سلم قال لنا: «**على أماكنكم**» وأُهْدِيَتْ له جَرَّة من حلواء، فجعل يُلْعِقُ كل رجل لعقة حتى أتى عليَّ وأنا

---

(١) رواه أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» برقم (٤٣٦) وروى مسلم برقم (٢٣١٦) وأحمد (٣/ ١١٢) أوَّله، وانظر: «الفتح» (٣/ ١٧٣، ١٧٤).

(٢) رواه البخاري (٥١٨٠) (كتاب النكاح/ باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس).

غلام قال: فَأَلْعَقَني لعقة ثم قال: «أزيدك؟» فقلت: نعم، فزادني لعقة لصغر سني، ولم يزل كذلك حتى أتى على آخر القوم»[(١)].

ثانياً: عن أنس «رضي الله عنه» قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقاً. وكان لي أخ يُقال له أبوعمير ـ قال أحسبه فطيماً ـ وكان إذا جاء قال: «**يا أبا عمير، ما فعل النُّغَير؟**» نِغْر كان يلعب به، فربما حضرت الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا»[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر: «فيه جواز الممازحة وتكرار المزح وأنها إباحةُ سنةٍ، لا رخصة»[(٣)].

وظاهر كلام الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ أن إتيان المزاح سنة متبعة يُنْدَبُ إليها، وليس رخصة تؤتىٰ حيناً دون حين. والله أعلم.

ثالثاً: عن محمود بن الربيع «رضي الله عنه» قال: عَقَلْتُ من النبي ﷺ مَجَّة مَجَّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو»[(٤)].

قال الحافظ: «وفي هذا الحديث من الفوائد، غير ما تقدم جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث وزيارة الإمام أصحابه في دورهم ومداعبته صبيانهم»[(٥)]، وقال العيني: «قال التيمي: فيه

---

(١) رواه بهذا اللفظ أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» برقم (٧٤٢) وأصله في ابن ماجه برقم (٣٤٥١) من طريق أبي حمزة العطار عن الحسن عن جابر به.

(٢) رواه البخاري (٦٢٠٣) (كتاب الأدب/ باب الكنية للصبي، وقبل أن يولد للرجل).

(٣) الفتح (١٠/ ٥٨٤).

(٤) رواه البخاري (٧٧) (كتاب العلم/ باب متى يَصِح سماع الصغير).

(٥) «الفتح» (١/ ١٧٣).

جواز مداعبة الصبي، إذ داعبه النبي «عليه الصلاة والسلام» فأخذ ماءً من الدلو فمجَّه في وجهه»[(١)].

رابعاً: عن عبدالله بن عباس «رضي الله عنه» أنه بات ليلة عند ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وهي خالته ـ فاضطجع في عَرْض الوسادة ـ واضطجع رسول الله ﷺ وأهلُه في طولها، فنام رسول الله ﷺ، «وفيه» ثم قام إلى شنٍّ معلقة فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قام يصلي، قال ابن عباس: فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت إلى جنبه، فوضع يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يَفْتِلها..» وفي رواية «بذؤابتي»[(٢)].

قال الحافظ: «قوله (فأخذ بأذني) زاد محمد بن الوليد في روايته (فعرفت أنه إنما صنع ذلك لِيُؤنِسَني بيده في ظلمة الليل)، وفي رواية الضحاك بن عثمان: (فجعلت إذا أغفيت أخذ بشحمة أذني) وفي هذا رَدٌّ على مَن زعم أن أخذ الأذن إنما كان في حال إدارته له من اليسار إلى اليمين مُتَمَسِّكاً برواية سلمة بن سهل الآتية في التفسير حيث قال: (فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه) لكن لا يلزم من إدارته على هذه الصفة أن لا يعود إلى مسك أذنه، لما ذكره من تأنيسه وإيقاظه، لأن حاله كانت تقتضي ذلك لصغر سنه»[(٣)].

---

(١) «عمدة القاري» (٢/ ٢٠).

(٢) رواه البخاري (١١٧) (كتاب العلم/ باب السمر في العلم)، ورواية (ذؤابتي) فيه برقم (٥٩١٩).

(٣) قاله الحافظ في «فتح الباري» (٢/ ٤٨٣).

خامساً: عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعَلَيَّ قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: «سَنَهْ سَنَهْ» قال عبدالله: «وهي بالحبشية: حسنة». قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فَزَبَرَنِي أبي، فقال رسول الله ﷺ: «**دعها**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**أَبْلِي وأَخْلِقِي، ثم أَبْلِي وأَخْلِقِي، ثم أَبْلِي وأَخْلِقِي**» قال عبدالله: «فَبَقِيَتْ حتى ذُكِرَ» يعني من بقائها. وفي رواية عند البخاري أيضاً: قالت: «فكساني رسول الله ﷺ خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الأعلام بيده ويقول: «**سَنَاه، سَنَاه**».

وفي رواية أنه دعاها وقال: «**ائتوني بأم خالد**».

وفي أخرى: أنه ﷺ قال: «**مَن ترون نكسوها هذه الخميصة؟...**» فجعل ينظر إلى عَلَم الخميصة ويشير بيده إليَّ ويقول: «**يا أم خالد، هذا سَنا**»[(١)].

قال البدر العيني: «وإنما كان غرض رسول الله ﷺ من التكلم بهذه الكلمة الحبشية استمالة قلبها؛ لأنها كانت وُلِدَتْ بأرض الحبشة، قاله الكرماني»[(٢)].

قلت: كما أن في هذه الكلمة ممازحة لها، ولذلك بوَّب البخاري للحديث في بعض مواضعه من الصحيح بهذه الترجمة (باب/ من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قَبَّلها، أو مازحها).

سادساً: عن عبدالله بن الحارث «رضي الله عنه» قال: «كان

---

(١) رواه البخاري (٣٠٧١) (كتاب الجهاد والسير/ باب من تكلم بالفارسية، والرطانة).

(٢) «عمدة القاري» (١٨/ ٢٩).

رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله من بني العباس ثم يقول: «مَن سبق إليَّ فله كذا وكذا»، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبِّلهم»[(١)].

ففي الحديث استحباب ملاطفة الصغير وتقبيله لاسيما إذا كان من الأقارب، قاله الساعاتي.

سابعاً: عن أنس «رضي الله عنه» أن النبي ﷺ قال له: «**يا ذا الأُذنين**».

قال أبوأسامة «أحد رواته»: «يعني يمازحه»[(٢)].

قال البيجوري: «لأن في التعبير عنه بـ(ياذا الأُذنين). مباسطة وملاطفة حيث سمَّاه بغير اسمه، مما قد يوهم أنه ليس له من الحواس إلا الأذنان، أو أنه مختص بهما فهو من جملة مزحه، ولطيف أخلاقه ﷺ»[(٣)].

ثامناً: وعنه «رضي الله عنه» مرفوعاً قال: «كان ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول: «**يا زوينب، يا زوينب**» مراراً»[(٤)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» كما في «الفتح الرباني» (١٤/١٢٧) وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/٢٦٦): (وفيه يزيد بن أبي زياد وفيه ضَعْفُ لِيْنٍ، وقال أبوداود: «لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحب إليَّ منه»، وروىٰ له مسلم مقروناً والبخاري تعليقاً، وبقية رجاله ثقات). اهـ.

(٢) رواه الترمذي في «الجامع» برقم (١٩٩٣) و(٣٨٣١) وفي «الشمائل» (ص١٧٢ ـ بيجوري) وأبوداود (٥٠٠٢) وأحمد والخطيب وغيرهم، وصحَّحه الألباني في «مختصر الشمائل» برقم (٢٠٠) وفي «صحيح السنن» برقم (١٦٢٢).

(٣) «المواهب اللَّدنية في شرح الشمائل المحمدية» للبيجوري ص(١٧٢ ـ ١٧٣).

(٤) رواه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢/٤٥) وصحَّحه العلامة الألباني في =

تاسعاً: وعن زينب بنت أبي سلمة ـ نفسها ـ قالت: «كانت أمي إذا دخل رسول الله يغتسل تقول: ادخلي عليه، فإذا دخلت عليه نَضَحَ في وجهي من الماء ويقول: «ارجعي» قال عَطَّاف «أحد رواة الحديث» قالت أمي: «ورأيت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء»[(١)].

وبعد أن سقت لك بعض الأمثلة على مزاحه ﷺ للصبيان وملاطفته لهم. يحسن بي أن أختم هذا الفصل بهذا الأثر.

قال ابن الحارث بن جزء «رضي الله عنه»: «ما رأيت أحداً أكثر مزاحاً من رسول الله ﷺ، ولا أكثر تبسُّماً منه، وإن كان ليسْنوا أهل الصبي إلى مزاحه»[(٢)].

= «السلسلة الصحيحة» (٢١٤١).

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٨٢) وابن الأثير في «أُسد الغابة» (٧/ ١٣٢) من طريق عطاف بن خالد عن أمه عن زينب به. وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٦٢): .(رواه الطبراني، وأم عطاف لم أعرفها). اهـ.
قلت: ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٨١) من طريق ثانٍ عن زينب ولفظه: «أن زينب دخلت على رسول الله ﷺ وهو يغتسل، فأخذ حفنة من ماء فضرب بها وجهي وقال: «وراءك، أي لكاع!» وفي «الأوسط» أيضاً كما في «مجمع البحرين بزوائد المعجمين» (١/ ٣٨٦).
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٧٤): (وإسناده حسن).

(٢) رواه أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١٨١). ورواه الترمذي مختصراً في «سننه» برقم (٣٦٤١)، وصححه الألباني في «صحيح السنن» و«مختصر الشمائل» برقم ١٩٤) وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير (١١/ ٢٥٢) وما تقدم في صفحة(٥٠).
وقوله: «يسنوا أهل الصبي» أي: يستلطفون ذلك منه ويفرحون به، وانظر: «أساس البلاغة» ص(٢٢٢).

الباب السادس
« في مزاح الصحابة والسلف ودعاباتهم »

وبما أن القدوة الحسنة والمعلم الأول ﷺ كان من هديه ممازحة إخوانه وأصحابه فإن سلف الأمة الصالح وأهل القرون المفضلة «وهم خير المتَّبعين له» لم يَفُتْهم أن يترسَّموا خُطَاه، وينهجوا نهجه في هذا الباب فعُلِمت عنهم أخبار فيها شيء من ذلك، وإليك بعضها.

أولاً: اشتهر بعض أصحاب النبي ﷺ بكثرة مزاحه، وبتعمُّده إضحاك رسول الله ﷺ ومن أولئك الصحابة أم المؤمنين سودة بنت زمعة «رضي الله عنها».

من أمثلة ما روي عنها في هذا الباب:

ما رواه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٤) من طريق أبي معاوية الضرير قال أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال: قالت سودة «رضي الله عنها» لرسول الله ﷺ: «صليت خلفك البارحة فركعتَ بي حتى أمسكتُ بأنفي مخافة أن يَقْطِرَ الدم». قال: فضحك، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء[1].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٣٩): (وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح).

ثانياً: وممن اشتهر بالمزاح أيضاً: «نعيمان بن عمرو» «رضي الله عنه» وكان النبي ﷺ يضحك من مزاحه[١]، وسأذكر لك إن شاء الله بعض ما روي عنه في هذا الباب فأقول:

أ- عن أم سلمة أن أبا بكر «رضي الله عنه» خرج تاجراً إلى بُصْرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة (وكلاهما بدري) «رضي الله عنهما»، وكان سويبط على الزاد، فجاءه نعيمان فقال: أطعمني. فقال: لا حتى يأتي أبوبكر. وكان نعيمان رجلاً مِضْحَاكاً، فقال: لأُغيظَنَّك. فذهب إلى أناس جَلَبُوا ظَهْراً، فقال: (ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارِهاً، وهو ذو لسان ولعله يقول: أنا حر، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوا علي غلامي)، فقالوا: (بل نبتاعه منك بعشر قلائِص). فأقبل بها يسوقها، وأقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال للقوم: (دونكم هو هذا) فجاء القوم فقالوا: (قد اشتريناك) قال سويبط: (هو كاذب أنا رجل حر)، فقالوا: (قد أخبرنا خبرك) وَطَرَحُوا الحبل في رقبته فذهبوا به، فجاء أبوبكر فَأُخْبِرَ فذهب هو وأصحابه له فردوا القلائص وأخذوه. فضحك منها النبي ﷺ وأصحابه حولاً»[٢].

---

(١) «أسد الغابة» (٥/ ٣٥١) لابن الأثير.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٣١٦)، وابن ماجه (٣٧١٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) وابن عبدالبر في «الاستيعاب» (٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤ ـ بحاشية الإصابة) كلهم من طريق زَمْعَة بن صالح قال: سمعت ابن شهاب الزهري =

ب - وعن ربيعة بن عثمان قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعمان: لو نَحَرْتها فأكلناها، فإنا قد قَرِمْنا إلى اللحم، ويَغْرَم رسول الله ﷺ ثمنها»، قال: فنحرها النعيمان ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: «واعقراه يا محمد» فخرج رسول الله ﷺ. فقال: «**مَن فعل هذا**»؟ قالوا: «النعيمان» فاتبعه يسأل عنه، فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب قد اختفىٰ في خندق وجعل عليه الجريد والسَّعَفَ، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: «ما رأيته يا رسول الله» وأشار بأصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله

= يحدث عن عبدالله بن وهب بن زَمْعَة عن أم سلمة به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (١٧٦٣): «في إسناده زمعة بن صالح وهو وإن أخرج له مسلم، فإنما روى له مقروناً بغيره وقد ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما» اهـ.

ورواه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١/ ٣١٦) من طريق وكيع عن ربيعة (هكذا) عن الزهري عن وهب بن عَبْد بن زَمْعَة عن أم سلمة به.

وشيخ وكيع إنما هو «زَمْعَة» المتقدم، كما هو عند ابن ماجه، وانظر: «التهذيب» (١١/ ١١٠) وبذلك يُعلم أن المثبت في «عيون الأخبار» خطأ محض، والله أعلم.

وأما وهب بن عَبد بن زمعة فهو إما أن يكون عبد الله بن وهب المتقدم، وإما أن يكون غيره، على قولين ذكرهما الحافظ في «التهذيب» (١١/ ١٤٥) وعلى كلٍّ فالأول «ثقة»، ووهب هذا «مقبول» كما في «التقريب».

وبكل حال فالطريقان مَرْوِيَّان عن زمعة بن صالح وقد تقدم بيان حاله وأنه «ضعيف».

و(القلائص) جمع (قلوص) وهي الناقة الشابة التي يركب مثلها. وانظر: «القاموس المحيط».

ﷺ وقد تغير وجهه بالسَّعَف الذي سقط عليه فقال له: «**ما حملك على ما صنعت**» قال: «الذين دَلّوك عليَّ يا رسول الله هم الذين أمروني» قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك. قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ»[1].

جـ- عن محمد بن عمرو بن حزم «رضي الله عنه» قال: «كان بالمدينة رجل يُقال له (نعيمان) يصيب الشراب، فكان يؤتىٰ به النبيُّ ﷺ فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم ويحثون عليه التراب، فلما كثر ذلك منه، قال له رجل من أصحاب النبي ﷺ: «لعنك الله»، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله**».

قال: وكان لا يدخل في المدينة رُسُلٌ ولا طُرْفَةٌ إلا اشترى منها ثم جاء به إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، هذا هدية لك»، فإذا جاء صاحبه يطلب ثمنه من نعيمان جاء به إلى النبي ﷺ فقال: «أعط هذا ثمن هذا»، فيقول رسول الله ﷺ: «**أولم تُهْدِهِ لي؟**» فيقول: «يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه وأَحْبَبْتُ أن تأكله»

---

(١) رواه الزبير بن بكار كما في «الاستيعاب» (٣/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ بحاشية الإصابة) من طريق مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت عن أبيه عن ربيعة بن عثمان به.
ومصعب بن عبدالله صدوق كما في «التقريب»، أما أبوه فقد ضعفه ابن معين كما في «تعجيل المنفعة»، وربيعة «صدوق له أوهام» كذا في «التقريب».
و(القَرَمُ) شدَّةُ شهوةِ اللحم. كما في «القاموس المحيط».

فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه»[١].

د ـ وكان مخرمة بن نوفل «رضي الله عنه» شيخاً كبيراً بالمدينة أعمىٰ وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس فأتاه نعيمان بن عمرو فَنَحَىٰ به ناحية من المسجد ثم قال: «اجلس هٰهنا»، فأجلسه يبول وتركه، فبال وصاح به الناس، فلما فرغ قال: «من جاء بي ويحكم في هذا الموضع»، قالوا له: «النعيمان بن عمرو»، قال: «فعل الله به وفعل، أما إن لله عليَّ إن ظَفَرْت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت». فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة، ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية المسجد ـ وكان عثمان إذا صلى لم يلتفت ـ فقال له النعيمان: «هل لك في نعيمان؟»، قال:

---

(١) رواه الزبير كما في «الاستيعاب» (٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ بحاشية الإصابة) من طريق محمد بن يحيى بن أبي عمر قال: حدثني يعقوب بن جعفر بن أبي كثير قال: حدثنا أبوطوالة الأنصاري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه به.
وظاهر الإسناد الحُسْن والله أعلم، فإن محمد بن يحيى «صدوق» كما في «التقريب»، وشيخه يعقوب «مقبول» أما أبوطوالة ومن فوقه فثقات، ولابن عمرو «رؤية دون سماع».
وللحديث شاهد عند أبي يعلى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر «أن رجلاً كان يلقَّب حماراً وكان يهدي لرسول الله ﷺ العَكَّة من السمن والعسل...» الحديث بنحوه في «مسند أبي يعلى» برقم (١٧١، ١٧٢).
وقصة رجمه ولعنه رواها البخاري في (كتاب الحدود من صحيحه/ باب «ما يُكْرَه من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة») برقم (٦٧٨٠) من طريق سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم به.

«نعم، أين هو؟ دلّني عليه» فأتى به حتى أَوْقَفَهُ على عثمان، فقال: «دُونَك هذا هو» فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان بن عفان «رضي الله عنه» فَشَجَّهُ فقيل له: «إنما ضرب أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه».

فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان «رضي الله عنه»: «دعوا نعيمان، لعن الله[١] نعيمان فقد شهد بدراً»[٢].

هـ- وعن عبدان بن مصعب قال: «لقي نعيمان أبا سفيان بن الحارث فقال له: (يا عدو الله أنت الذي تهجو سيد الأنصار نعيمان بن عمرو؟)[٣] فاعتذر إليه، فلما ولَّىٰ قيل لأبي سفيان: «إن نعيمان هو الذي قال لك ذلك» فعجب منه»[٤].

---

(١) لا شك أن اللَّعن هنا غير مقصود معناه المتبادر لذهن السامع؛ لأن الصحابة «رضي الله عنهم» أبعد الناس عن مناهي الله ورسوله ﷺ، وعليه: فهو هنا من جنس الكلمات التي تقولها العرب ولا تقصد معناها مثل: «قاتلك الله، تربت يداك» ونحوها.

(٢) رواه الزبير بن بكار من طريق مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام عن أبيه عبدالله بن مصعب به كما في «الاستيعاب» (٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧) بحاشية الإصابة) وقد تقدم بيان حال عبدالله بن مصعب وأنه «ضعيف». والله أعلم. فانظر ما تقدم ص(٩٤).

(٣) ومعلوم أن نعيمان لم يكن سيد الأنصار، وإنما قال ذلك استخفافاً بأبي سفيان وذلك قبل أن يسلم «رضي الله عنهما».

(٤) رواه الزبير بن بكار في «الفكاهة والمزاح» من طريق علي بن صالح عن جده عبدان بن مصعب به، كما في «الإصابة» (٣/ ٥٧٠ ـ ٥٧١).
وعبدان لم أجِدْه، والمعروف أن جدَّ الزبير بن بكار إنما هو عبدالله بن مصعب =

هذا وقد سقت لك ما روي عن النعيمان بن عمرو بن رفاعة «رضي الله عنه» في هذا الباب، بسنده مع ذكر مَن خرَّجه، وبيَّنت لك صحة ذلك من ضعفه، وعليه فإنه لم يثبت عنه إلا حديث إهدائه للرسول ﷺ، لكنني أردتُ أن أذكر الضعيف وأُبيِّن سبب ضعفه ليُعْلَم ذلك، ولعله لا يخلو من زيادة نفع. وأعرضت عن بعض ما روي عنه لكون من ذَكَرَها لم يُسْنِدْها، والله أعلم.

ثالثاً: وعن ابن عباس «رضي الله عنه» قال: «قيدوا العلم بالكتاب، من يشتري مني علماً بدرهم؟»[(١)].

رابعاً: عن أبي هريرة «رضي الله عنه» قال: «إن الله وملائكته يصلون على أبي هريرة وجلسائه»[(٢)].

= «المتقدم ضعفه» فلعلَّ اسمه حُرِّف. والله أعلم.
وأما علي بن صالح فهو المدني لأنه ممن روى عنه الزبير بن بكار، وهو ممن روى عن عبدالله بن مصعب كما في «التهذيب» (٧/ ٢٩٤) وهو «مستور» كما قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»، أي: لم يُوثِّقْه أحد كما نبه على ذلك في المقدمة. والله أعلم.

(١) رواه أبوخيثمة في (كتاب العلم) برقم (١٤٨) من طريق عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن ابن عباس به. وفي سنده ضعف فإن عكرمة في روايته عن ابن أبي كثير اضطراب مع كونه «صدوقاً يغلط» كما في «التقريب» وابن أبي كثير «مدلس مشهور» وقد عنعن هنا مع كونه «ثقة ثبتاً».
والأثر مروي عن علي «رضي الله عنه» دون شطره الأول في كتاب «العلم» (١٤٩).

(٢) رواه أبوخيثمة في «كتاب العلم» (١٢٤) من طريق حجاج بن محمد قال: حدثنا يونس عن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي هريرة به، و«الأغر» إما أن يكون بن سُليك، أو أبامسلم المديني لأنهما ممن رَوَوْا عن أبي هريرة وروىٰ عنهما أبوإسحاق السبيعي، وعلى كل فالأول «صدوق»، والثاني «ثقة»، أما أبوإسحاق فهو =

خامساً: «عن بكر بن عبد الله «رضي الله عنه» قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال»[(١)].

سادساً: خَرَّجَ ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «عيون الأخبار» (١/ ٣١٥) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البُنَاني عن أبي رافع الصائغ قال: «كان أبوهريرة «رضي الله عنه» على المدينة خليفة لمروان، فربما رَكِبَ مارًّا قد شدَّ عليه بَرْذَعَة وفي رأسه حِليةٌ، فيلقى الرجل فيقول: «الطريق، قد جاء الأمير» وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول: «دع العُراق للأمير» فأنظر فإذا هو ثريد بزيت»[(٢)].

وابن قتيبة قال فيه الخطيب البغدادي: «كان ثقة دَيِّناً فاضلاً»،

= السبيعي «مدلس مشهور» وقد عنعن هنا والراوي عنه يونس ابنه وهو «صدوق يهم قليلاً» كما في «التقريب».
وحجاج بن محمد هو المصِّيصي الأعور «ثقة ثبت اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته».

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٢٦٦) من طيق صدقة قال: أخبرنا معتمر، عن حبيب أبي محمد عن بكر به.
قال العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة (١/ ٧٢١): «وهذا سند صحيح رجاله رجال البخاري في الصحيح غير حبيب هذا وهو ثقة عابد كما في التقريب».
و(البَدْحُ): رَمْيُكَ بكل شيء فيه رخاوة. وانظر: «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري (١/ ٨٩).

(٢) «البرذعة» و«البردعة» حلس رقيق وجلد يلقىٰ على الدابة تحت الرَّحْل، و(العُراق): العظم إذا أُكل لحمه. وانظر: «لسان العرب» (١/ ٢٥٢) و(٥/ ٢٢٩٠٦).

وقال الذهبي: «صدوق قليل الرواية»[(١)].

وحماد ومَن فوقه ثقات أثبات، إلا أن في السند انقطاعاً بين حماد المتوفي سنة سبع وستين ومائة، وابن قتيبة المتوفي سنة ستٍ وسبعين ومائتين.

والآثار عنهم «رضي الله عنهم» في هذا الباب كثيرة لا تكاد تحصىٰ، وعلى هذا النهج من حسن الدعابة درج التابعون، فنقل عن ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ آثار منها:

أولاً: أن غالباً القطان سأل ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ عن هشام بن حسان فقال: «توفي البارحة، أما شعرت؟ فجزع واسترجع، فلما رأى ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ جزعه قرأ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[(٢)] [الزمر: ٤٢].

ثانياً: وكان ابن سيرين يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك[(٣)].

ثالثاً: وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ينشد:

نُبِّئْتُ أنَّ فتاةً كنتُ أخطِبُهَا عرقوبُهَا مثلُ شَهْرِ الصومِ في الطولِ[(٤)]

رابعاً: ومنهم الشعبي عامر بن شراحيل رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٧٠) و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٠٣).

(٢) ذكره ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١/ ٣١٦) وابن مفلح الحنبلي في «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢٢).

(٣) «عيون الأخبار» (١/ ٣١٨) و«الآداب الشرعية» (٢/ ٢٢٢، ٢٢٣).

(٤) البيت من «البحر البسيط».

فعن سعيد بن عثمان قال: دخل رجل على الشعبي ومعه في البيت امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ فقال: «هذه»[١].

خامساً: وأتاه رجل فسأله: «ما اسم امرأة إبليس؟ قال: ذاك عرس، ما شَهِدْتُه»[٢].

سادساً: وسئل عن لحم الشيطان فقال: «نحن نرضىٰ منه بالكَفَاف» وقال السائل: فما تقول في الذُّبَّان؟ قال: «إن اشتهيته فَكُلْه».

سابعاً: ومنهم الأعمش سليمان بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ.

ذكر حديث: «ذاك بال الشيطان في أذنه» يوماً فقال: «ما أرى عيني عَمِشَتْ إلا من كثرة ما يبول الشيطان في أذني»، قال الراوي: وماأظنه فَعل هذا قط.

قال الذهبي: «قلت: يريد أن الأعمش كان صاحب ليلٍ وتعبُّدٍ»[٣].

وقال: بلغني أن الرجل إذا نام حتى يصبح ـ يعني ولم يُصَلِّ ـ توركَّه الشيطان فبال في أذنه، وأنا أرى أنه قد سَلح في حلقي

---

(١) ذكره ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١/ ٣١٥ ـ ٣١٦) من طريق محمد بن محمد بن مرزوق عن زاجر بن الصَّلْت الطاحي، ومحمد بن محمد بن مرزوق «صدوق له أوهام» كما في «التقريب»، و«زاجر» سئل عنه أبوزرعة فقال: «لا بأس به» كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٢١) وللأثر طريق ثانٍ ذكرهُ الذهبي في «السير» (٤/ ٣١١).

(٢) «عيون الأخبار» (١/ ٣١٦) و«السير» (٤/ ٣١٢).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٣٢).

الليلة، «وذلك أنه كان يَسْعُل».

وقال أبوبكر بن عيَّاش: رأيت الأعمش يلبس قميصاً مقلوباً ويقول: «الناس مجانين يجعلون الخشن مقابل جلودهم».

وقيل: إن الأعمش كان له ولد مُغَفَّل فقال له: «اذهب فاشتر لنا حَبْلاً للغسيل» فقال: يا أبه، طول كم؟ قال: «عشرة أذرع»، قال: في عرض كم؟ قال: «في عرض مصيبتي فيك»[1].

* * *

(١) «السير» (٦/ ٢٣٩).

الباب السابع
« فيما لا يجوز من المزاح »

للمزاح ضوابط وآداب يتحتَّم على كل أحد أن يعلمها ويعمل بها، لما في مخالفتها من مجانبة لهدي النبي ﷺ، بل ربما أفضت تلك المخالفة إلى أمر أعظم كولوج باب محرم أو وقوع في كبيرة بل ربما أدَّى ذلك إلى مروقٍ من الدين من غير أن يكون ذلك في الحسبان.

فمن تلك الضوابط:

أولاً: ألا يكون المزاح بشيء من شرائع الدين؛ لأن النَّفَرَ الذين قالوا في غزوة تبوك: «لَم نَرَ مثل قرائنا هؤلاء أرغَب بطوناً وأكذب ألسُناً وأجبن عند اللقاء» يعنون ـ النبي ﷺ وأصحابه ـ إنما قالوا ذلك مزاحاً وخوضاً ولعباً ليقطعوا عنهم عناء الطريق كما قالوا، وهم أعلم الناس بحال النبي ﷺ وأصحابه، وأنهم خلاف ما وصفوهم به، ومع ذلك ردَّ الله اعتذارهم بقوله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ... ﴾ [التوبة: ٦٦].

وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن أُناس يمزحون بكلام فيه استهزاء بالله أو الرسول ﷺ أو الدين فما حكم ذلك؟

فأجاب بقوله: «نقول: إن هذا العمل وهو الاستهزاء بالله

ورسوله ﷺ، أو كتابه أو دينه ولو كان على سبيل المزح، ولو كان على سبيل إضحاك القوم نقول إن هذا كفر ونفاق، وهو نفس الذي وقع في عهد النبي ﷺ في الذين قالوا: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء» يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه القراء، فنزلت فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥]؛ لأنهم جاءوا إلى النبي ﷺ يقولون: إنما كنا نتحدث حديث الركب نقطع به عناء الطريق، فكان رسول الله ﷺ يقول لهم ما أمره الله به: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1] [التوبة: ٦٥، ٦٦]

---

(١) رواه الطبري في «التفسير» (١٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤) برقم (١٦٩١٢) من طريقين عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن عمر «رضي الله عنهما» قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس «ما رأيت مثل قرائنا...» وعزاه الشوكاني أيضاً لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابنِ مَرْدويه كما في «فتح القدير» (٢/ ٣٧٨) وانظر: «الصحيح المسند في أسباب النزول» للوادعي رحمه الله ص(٧٧).
وهو عند العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٩٤) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٢٩) والواحدي في «أسباب النزول» ص(١٤٤)، من طريق إسماعيل بن داود بن مِخْراق قال: حدثنا مالك قال: حدثنا نافع قال: حدثنا ابن عمر «رضي الله عنهما»... الحديث بنحوه، وقال العقيلي: «قال: ليس له أصل من حديث مالك». قلت: وعِلَّته إسماعيل هذا قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨): «سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث جداً»، وقال ابن حبان: «كان يَسْرِق الحديث» كما في «الميزان» (١/ ٢٢٦) وعزاه ابن العربي المالكي في «أحكام القرآن» (٢/ ٥٤٢) للدارقطني عن مالك به، ولم أجده في «السنن»، فلعله في «الأفراد». والله أعلم.
وعزا الحديث الشوكاني أيضاً في «فتح القدير» (٢/ ٣٧٨) لابن أبي حاتم ولابن المنذر، وأبي الشيخ وابن مَرْدويه والخطيب من طريق مالك عن نافع به.

فجانب الربوبية والرسالة والوحي والدين جانب محترم لا يجوز لأحد أن يعبث فيه، لا باستهزاء بإضحاك ولا بسخرية، فإن فعل فإنه كافر، لأنه يدل على استهانته بالله عز وجل ورسله وكتبه وشرعه، وعلى من فعل هذا أن يتوب إلى الله عز وجل مما صنع؛ لأن هذا من النفاق، فعليه أن يتوب إلى الله ويستغفر ويصلح عَمَلَه ويجعل في قلبه خشية الله عز وجل وتعظيمه وخوفه ومحبته، والله ولي التوفيق»[1]. اهـ.

= وله شاهد من حديث أبي الدرداء «رضي الله عنه» أنه أخبر عمر «رضي الله عنه» بما قال المنافق فأخذه عمر «رضي الله عنه» وخنقه بثوبه وقاده إلى النبي ﷺ، فقال الرجل: إنما كنا نخوض ونلعب، فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ أخرجه أبونعيم في «الحلية» (١/ ٢١٠ ـ ٢١١) من طريق عبدالوهاب بن نَجْدَة الحَوْطِي قال: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: حدثنا ضَمْضَمُ بن زُرْعَة عن شريح بن عبيد أن رجلاً قال لأبي الدرداء... الحديث.

وعبدالوهاب «ثقة» كما في «التقريب».

وإسماعيل بن عياش «صدوق في روايته عن أهل بلده «حمص»، وضمضم منهم مع كونه «صدوقاً يهم». كما في «التقريب». لكن شريحاً مع كونه «ثقة» إلا أنه لم يسمع من أبي الدرداء «رضي الله عنه» كما قال الحافظ في «التهذيب» (٤/ ٢٨٩)، وشيخ أبي نعيم وشيخ شيخه لم أجدهم.

وللحديث شاهد مرسل عند عبدالرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٨٢) عن معمر عن قتادة به، وانظر في «تفسير الطبري» (١٤/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥)، وله شاهدان آخران عن محمد بن كعب القُرَظي وزيد بن أسلم عند ابن جرير أيضاً، وانظر في مسألة اختلاف مخارج المراسيل. «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣/ ٣٤٧ ـ ٣٥١).

(١) من فتاواه «المجموع الثمين» (١/ ٦٣ ـ ٦٤) وانظر «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» رَحِمَهُ اللَّهُ (١٥/ ٤٨)، «وفتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ١ ـ ٤٠).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم[١] رَحِمَهُ اللَّهُ:

«﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: فليس لكم عذر؛ لأن هذا لا يدخله الخوض واللعب، وإنما تحترم هذه الأشياء وتعظم ويخشع عندها، إيماناً بالله ورسوله، وتعظيماً لآياته، وتصديقاً وتوقيراً، والخائض واللاعب متنقِّص لها، ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم وأهله وعدم احترامهم، أو الوقيعة فيهم لأجله، وفيه أن الإنسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها. أو عمل يعمله، قال المصنف[٢]: «القول الصريح في الاستهزاء: هذا وما شابهه، وأما الفعل الصريح فمثل مدِّ الشَّفَة، وإخراج اللسان، ورمْز العين، وما يفعله كثير من الناس عند الأمر بالصلاة والزكاة فكيف بالتوحيد؟»».

وقال: «فيه ـ وهي العظيمة ـ أن من هَزَل بهذا أنه كافر، والفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ورسوله، وبين العفو الذي يحبه الله والغلظة على أعداء الله، وأن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يقبل».

ثانياً: أن لا يكون في المزاح كذب؛ لأن الكذب مخالفة شرعية وكبيرة من كبائر الذنوب فيتعيَّن انتفاؤها في هذا المقام، ليكون العمل موافقاً لمنهج النبي ﷺ، وإن كان الكذب محرماً مطلقاً، لكن تحريمه هنا آكد؛ لكونه مما يتساهل فيه الناس باعتبار

---

(١) في كتابه «حاشية كتاب التوحيد» ص(٣٢٣).

(٢) يعني شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب «رحمه الله»؛ وفي «كشف الشبهات» ص(٢٥) قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح» اهـ.

تقسيمهم إياه إلى كذب أبيض وآخر أسود، ولا شك أن تَسْمِيَة الكذب أبيض، تحقيرٌ للذنب، وقد حذر النبيُّ ﷺ من محقرات الذنوب. فعن عبدالله بن مسعود «رضي الله عنه» أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم ومُحَقِّرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يُهْلِكْنَه**»، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فَحَضرَ صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً فأجَّجوا ناراً وأنْضَجُوا ما قذفوا فيها»[(١)].

---

(١) رواه الإمام أحمد (١/ ٤٠٢) والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٦١) من حديث ابن مسعود «رضي الله عنه»، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٩٢): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط» (٣/ ٢٥٤) ورجالهما رجال الصحيح غير عمران بن دَاوَر القطان، وقد وُثِّق» وتبعه الشيخ أحمد شاكر في تصحيحه كما في «تخريج المسند» برقم (٣٨١٨) إلا أنه قال: «وهو تساهل من الحافظ الهيثمي رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن عبد ربه لم يروَ له شيء في «الصحيحين».

قلت: هو «ابن أبي يزيد» أو «ابن يزيد» قال الحافظ في «التقريب» «مستور» يعني أنه روى عنه أكثر من واحد مع كونه لم يُوَثَّق كما صرح بذلك في المقدمة.

لكنه ذكر الحديث في «الفتح» (١١/ ٣٢٩) وسكت عنه إشعاراً منه بأن الحديث محتمل للتحسين، وعلى كل فقد جوَّد إسناده شيخه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٥٢٢) وقال العلائي: «حديث جيد على شرط الشيخين» كما في «الفتح الرباني» (٩/ ٢٥٣).

وفي الباب نحوه من حديث سهل بن سعد الساعدي «رضي الله عنه» عند الإمام أحمد (٥/ ٣٣١) والطبراني في «الكبير» من طريقين (٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦) وفي «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٨/ ٢٦٢) وفي «الصغير» (٢/ ٤٩) والبيهقي والضياء المقدسي في «المختارة» وغيرهم، قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٩٣) «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الثلاثة من طريقين، ورجال =

بل إن الكذب في المزاح خاصة جاء فيه خبر صريح عن النبي ﷺ من حديث أبي أمامة «رضي الله عنه»: «**أنا زعيم ببيت في رَبَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب في المزاح..**»[(١)].

فجدير بعد ذلك بمن علم هذا الفضل المترتِّب على تجنُّب الكذب في المزاح، أن يأطر نفسه على تركه أطراً، اقتداء بالنبي ﷺ: «الذي يمزح ولا يقول إلا حقًّا»[(٢)]. خصوصاً إذا علم ما في مخالفة هذا الأمر من التعرض للوعيد الشديد. فعن بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة القُشَيْري عن أبيه عن جده «رضي الله عنه» قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ويل للذي يُحدِّث فيكذب، ليضحك به القوم، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له**»[(٣)].

وفقنا الله وإياك لما يحب من الأعمال والأقوال، وجَنَّبنا مساخِطَه، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

= إحداهما رجال الصحيح غير عبدالوهاب بن عبدالحكم وهو ثقة».
وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٣٢٩) (أخرجه أحمد بسند حسن).
وقال العلامة الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٧٤): (وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وهو عند أحمد ثلاثي).

(١) تقدم تخريجه ص(١٩).

(٢) تقدم تخريجه ص(٣٦ ـ ٣٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٥ ـ ٦) وأبوداود برقم (٤٩٩٠) والترمذي (٢٣١٥) والدارمي (٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦) كلهم من طريق بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة القُشَيْرِي عن أبيه عن جده «رضي الله عنه» وهو حديث حسن لأن بهزاً وأباه صدوقان، ولذلك حسَّنه الألباني في «صحيح الجامع».

ثالثاً: وعلى مَن أراد أن يمازح إخوانه أن لا يلحق بهم ضرراً لورود النهي عن ذلك كما في حديث ابن عباس «رضي الله عنهما» قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ضَرر ولا ضِرار**»(١)، ففي هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، تدل على أن كل فعل أو ترك يلحق ضرراً بالآخرين فتركه واجب، فهو من جوامع الكَلِم التي أُعطيها ﷺ، ولذلك نظمه الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «أربعينيَّته»، والضرر أنواع، فمنها:

(أ) **الإضرار بالضرب ونحوه**، وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال في حديث طويل: «. . . **ولا تضربوا المسلمين**»(٢).

(ب) **ومنها الترويع**، ولعلَّه أكثر وقوعاً في هذا الباب، وقد وقع مثله في عهد النبي ﷺ، فعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ في مسيرة فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى نبلٍ معه فأخذها فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم فقال: «**ما يُضْحِكُكُم؟**» فقالوا: لا، إلا أنَّا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يحلُّ لمسلم أن يروع مسلماً**»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/٣١٣) وابن ماجه وغيرهم من حديث ابن عباس، وفي الباب عن أبي سعيد وعائشة وأبي هريرة وجابر وعبادة، وثعلبة بن مالك «رضي الله عنهم»، وقد استوفى طرقها وسبر حال رجالها العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١/٤٤٣ ـ ٤٤٨) و«الإرواء» (٣/٤٠٨ ـ ٤١٤).

(٢) انظر: «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» للشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/٣٦٢) وأبوداود (٥٠٠٤)، وصحَّحه الألباني في =

(جـ) ومن أنواع الإضرار أيضاً: أخذ متاع الغير (ويستوي في ذلك الجد والمزح)، فعن عبدالله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده «رضي الله عنه»، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يأخذنَّ أحدكم متاع أخيه لا لاعباً ولا جادًّا، ومَن أخذ عصا أخيه فَلْيَرُدُّهَا**»(١).

(د) ومن أنواعه: التخويف بأن يشير إلى أخيه بسلاح «**سكين ونحوها**» **بقصد الممازحة**، وبئست الممازحة، فكم جرَّت من مصائب وَوَيْلات لم تكن بالحسبان، وكم أعقبت حسرة وندماً لا ينقطعان، ولعل ذلك مصداق قول النبي ﷺ: «**لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**»(٢).

ولو قُدِّر أن من حمل السلاح في وجه أخيه زَعَمَ أنه يعلم من نفسه أن ذلك لن يفضي إلى مفسدة، فحسبه زاجراً عن حمله في وجه أخيه أن الملائكة تلعنه حتى يضعه، فعن أبي هريرة «رضي الله عنه» قال: قال أبوالقاسم ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة فإن**

= «غاية المرام» (٤٤٧).

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢٢١) وأبوداود (٥٠٠٣) والترمذي (٢١٦٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» برقم (٢٤١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٩٢) وغيرهم. وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإرواء» (٥/ ٣٥٠): «قلت: ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير عبدالله بن السائب هذا، وهو ثقة، وَثَّقَهُ النسائي وابن سعد وابن حبان، ولم يعرف عنه راوٍ سوى ابن أبي ذئب».

(٢) رواه البخاري في «الصحيح» (كتاب الفتن/ باب قول النبي ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا») من حديث أبي هريرة «رضي الله عنه» برقم (٧٠٧٢).

الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[١].

(هـ) ومن أنواع الإضرار: السخرية والاستهزاء بأحد بعينه أو قبيلة أو طائفة أو أهل بلد، وكل ذلك مما دَرَجَت عليه ألسنة المزَّاحين، وحسبهم قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١].

هذا ما تيسَّر جمعه من ضوابط، ولم أقصد الاستقصاء، وما فاتني منها فاعرضه على قلبك فإن أفتاك وقد تجرَّد من هواه، فالزم فتواه، فعن وابصة بن مَعْبَد «رضي الله عنه» قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه، وإذا عنده جمع فذهبت أتخطَّىٰ الناس فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ، إليك يا وابصة قلت: أنا وابصة، دعوني أدنو منه فإنه من أحب الناس إليَّ أن أدنو منه، فقال لي: «**ادن يا وابصة، ادن يا وابصة**»، فدنوت منه حتى مَسَّت ركبتي ركبته. فقال: «**يا وابصة، أخبرك ما جئت تسألني عنه، أو تسألني؟**» فقلت: يا رسول الله، فأخبرني. قال: «**جئت تسألني عن البر والإثم**»، قلت: نعم، فجمع أصابعه الثلاث فجعل يَنْكُتُ بها في صدري ويقول: «**يا وابصة استفت نفسك، البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس،**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦١٦) والإمام أحمد في «المسند» (٢/٢٥٦).

والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس»[١].

ولعلَّ من المناسب أن أختم هذا الفصل بقول وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أردت أن تعمل بطاعة الله ـ عز وجل ـ فاجتهد في نصحك، وعلمك لله، فإن العمل لا يقبل ممن ليس بناصح، وإن النصح لله عز وجل لا يَكْمُل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة ريحها طيب، وطعمها طيب، كذلك مثل طاعة الله، النصح ريحها، والعمل طعمها، ثم زيِّن طاعة الله بالعلم والحلم والفقه، ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء، وعَبِّدها على أخلاق العلماء، وعَوِّدها على فعل الحلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، اعزلها عن سبل الخبثاء».. وقال: «ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب، فإن الكذب في الحديث مثل الآكلة في الخشبة يُرَىٰ ظاهرها صحيحاً، وجوفها نَخِراً، لا يزال من يغتر بها يظن أنها حاملة ما عليها حتى تنكسر على ما فيها ويهلك من اغتر بها، وكذلك الكذب في الحديث لا يزال صاحبه يغتر به ويظن أنه معينه على حاجته وزائد له في رغبته حتى يُعرَف ذلك منه، ويتبين لذوي العقول غروره..»[٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢٢٨) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١٤ ـ ١٤٥) وقال النووي في «الأربعين»: «حديث حسن رُوِّيناه في مُسْنَدَي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن» وانظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢٤٥ ـ ٢٥٢).

(٢) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٣٦ ـ ٣٧).

الخاتمة

رزقنا الله حسنها

ينقل عن أبي حيان التوحيدي أنه قال: «ينبغي أن لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي تصنف لها العلماء وهي:

اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مُجْمل، أو تهذيب مطوَّل، أو ترتيب مخلَّط، أو تعيين مُبْهَم، أو تبيين خطأ»[(١)].

ثم أيها القارئ الكريم، بعد عرض مباحث الكتاب والتفصيلات المتعلقة بها يحسن أن نبيِّن خلاصة هذه المباحث في نقاط:

١ ـ تقديم هدي النبي ﷺ، في جميع نواحي الحياة، والتحذير من مخالفته إذ كل شيء خالف أمره أو نهيه فهو مردودٌ في الدنيا، مسؤولٌ عنه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾[(٢)].

٢ ـ معنى المزاح والدعابة واشتقاقهما.

---

(١) نقله عنه جمال الدين القاسمي رحمه الله في «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» ص(٣٨). وانظر: «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حَيَّان (١/ ٢ ـ ٤).

(٢) سورة الصافات، الآية: (٢٤).

٣ ـ إن كلمة «مزاح» ليست مشتقَّة من «زاح» أي مال، وبيان بطلان التدليل على ذلك من ستة أوجه.

٤ ـ بطلان القول بتحريم المزاح مطلقاً؛ بل الحق إباحته، والإذن فيه. وعليه: فإن ما روي عن السلف في التحذير منه محمول على الاستكثار منه، والمداومة عليه.

٥ ـ لم يأت حديث صحيح صريح في النهي عن الدعابة والمزاح، بل الأدلة على خلاف ذلك.

٦ ـ أن المزاح غالباً ما يكون إما لإيناس الحاضرين، أو لنفي الفتور والتعب والملل عنهم.

٧ ـ كريم أخلاق نبينا ﷺ، وجميل دعابته وممازحته للكبير والصغير.

٨ ـ أن خير من تابع النبي ﷺ، في هذا الباب ـ وغيره ـ أصحابه «رضي الله عنهم» ثم تابعوهم، وذِكْر صور من دعاباتهم.

٩ ـ المزاح لا يجوز بشيء مما جاء عن الله أو رسوله ﷺ؛ لأن جانب الشرع محترم، يصان عن الضحك والاستهزاء والسخرية.

١٠ ـ أن الكذب ـ باسم المزاح ـ لا يجوز؛ إذ كيف يكون المزاح مبيحاً للكذب؟ وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًّا مع كون الأحاديث متواترة في تحريم الكذب.

١١ ـ أن إلحاق الضرر بالمسلم لا يجوز، وإن كان ذلك ممازحة.

تلك أبرز مباحث الكتاب، وإني لأرجو الله أن أكون قد وفَّيْت الباب حقه، ولا أُبرِّئُ نفسي من النقص والخطأ، إذ البضاعة مزجاة، والجهد قليل والموطن ناءٍ.

والظَّنُّ بالقارئ الكريم إقالة العثرة، واتخاذ العذر، وإصلاح الخطأ، ورحم الله القائل:

إن تجد عيباً فَسُدَّ الخللَ جلَّ من لا عيب فيه وَعَلا

والله أسأل أن يتقبل هذا الجهد بقبول حسن، وأن يُنَمِّيَهُ عنده، وأن يكتب لي به أوفر الحظ والنصيب ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. والله أعلىٰ وأعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب: فهد بن مقعد النفيعي العتيبي

٢٠ / ٩ / ١٤١٧هـ

في مدينة عفيف

* * *

جريـــدة المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ «آداب الزفاف في السُّنَّة المطهرة»، للعلامة ناصر الدين الألباني، ط. المكتبة الإسلامية.
٣ ـ «الآداب الشرعية والمنح المرعية»، لشمس الدين ابن مفلح المقدسي، ط. مكتبة ابن تيمية.
٤ ـ «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة»، للإمام بدر الدين الزركشي، ط. المكتب الإسلامي، ت: سعيد الأفغاني.
٥ ـ «إحياء علوم الدين»، للإمام الغزالي، ط. مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني؟
٦ ـ «أحكام القرآن»، لابن العربي المالكي، ط. دار الكتب العلمية، ت: عبدالقادر عطا.
٧ ـ «أخلاق النبي ﷺ»، لأبي الشيخ الأصفهاني، ت: عبدالله الغماري الحَسَني، ط. مطابع الهلال.
٨ ـ «أخلاق النبي ﷺ»، لأبي الشيخ الأصفهاني، ط. الدار المصرية اللبنانية، ت: الصباطي وعبدالله الغماري.
٩ ـ «أدب الدنيا والدين»، للماوِرْدي، ط. البابي الحلبي، ت: مصطفى السقا.

١٠ ـ «**الأدب المفرد**» (مع فضل الله الصمد)، ط. المكتبة السلفية. ت: محب الدين الخطيب.
١١ ـ «**أساس البلاغة**»، لجار الله محمود الزمخشري. ط. دار المعرفة، ت: عبدالرحيم محمود.
١٢ ـ «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**»، لابن عبدالبر، بحاشية الإصابة.
١٣ ـ «**أسماء المدلسين**»، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: عاصم القريوتي.
١٤ ـ «**أُسد الغابة في معرفة الصحابة**»، لابن الأثير، ط. دار الشعب، ت: البنا وعاشور.
١٥ ـ «**الأربعين النووية**»، للإمام محيي الدين النووي.
١٦ ـ «**إرواء الغليل تخريج منار السبيل**»، للألباني، ط. المكتب الإسلامي.
١٧ ـ «**أسباب النزول**» للواحدي، ط. دار الكتب العلمية.
١٨ ـ «**الإصابة في تمييز الصحابة**»، للحافظ ابن حجر، ط. دار الفكر.
١٩ ـ «**الأنساب**»، للسمعاني، ط. دائرة المعارف العثمانية، ت: المعلمي.
٢٠ ـ «**إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**»، لعلي بن برهان الدين الحلبي، ط. الأزهرية «السيرة الحلبية».

٢١ ـ «أمالي سماحة الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز على فتح الباري».
٢٢ ـ «بغية الرائد فيما تَضَمَّنَهُ حديث أم زرع من الفوائد»، لابن العربي المالكي، ط. الرباط، ت: صلاح الدين الأدلبي.
٢٣ ـ «بلوغ المرام من أحاديث الأحكام»، للحافظ ابن حجر مع شرحه «السبل».
٢٤ ـ «إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم»، للأبيِّ المالكي، ط. دار الكتب العلمية.
٢٥ ـ «تاريخ بغداد»، للخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية.
٢٦ ـ «التاريخ الكبير»، لأبي عبدالله البخاري، ط. دار الفكر ـ مصورة عن الطبعة الهندية.
٢٧ ـ «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي»، للمباركفوري.
٢٨ ـ «تخريج إحياء علوم الدين»، لزين الدين العراقي ـ بحاشية «الإحياء».
٢٩ ـ «تخريج الكشاف» للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ بذيل «الكشاف»، للزمخشري، ط. دار المعرفة.
٣٠ ـ «تعجيل المنفعة برجال زوائد المسانيد الأربعة»، للحافظ ابن حجر، ط. مكتبة ابن تيمية، ت: السيد عبدالله بن هشام اليماني.
٣١ ـ «تفسير البغوي»، ط. دار طيبة، تحقيق: مجموعة.

٣٢ ـ «تفسير الطبري»، ط. دار المعارف، ت: أحمد شاكر وأخيه.
٣٣ ـ «تفسير عبدالرزاق الصنعاني»، ط. دار الرشد، ت: مصطفى مسلم.
٣٤ ـ «تفسير ابن أبي حاتم الرازي»، ط. دار طيبة.
٣٥ ـ «تذكرة الحفاظ»، للإمام الذهبي، ط. دار إحياء التراث العربي.
٣٦ ـ «تقريب التهذيب»، ط. دار الرشيد، تحقيق عوامة.
٣٧ ـ «تكملة إكمال الإكمال»، للسنوسي، بحاشية «الإكمال»، ط. دار الكتب العلمية.
٣٨ ـ «تمييز الطيب من الخبيث فيما اشتهر على الألسنة من الحديث»، لابن الديْبع الشيباني، ط. دار الكتب العلمية.
٣٩ ـ «تهذيب التهذيب»، للحافظ ابن حجر، ط. دار الفكر.
٤٠ ـ «جامع الأصول من أحاديث الرسول»، لابن الأثير، ت: عبدالقادر الأرنؤوط. ط. دار الفكر.
٤١ ـ «جامع الترمذي»، لأبي عيسى الترمذي، ط. البابي الحلبي، ت: أحمد شاكر وآخرين.
٤٢ ـ «الجامع الصغير»، للسيوطي ـ مع فيض القدير.
٤٣ ـ «جامع العلوم والحكم»، للحافظ ابن رجب الحنبلي، ط. البابي الحلبي.

٤٤ ـ «الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم الرازي، ط. دار الفكر، مصوَّرة عن الطبعة الهندية.
٤٥ ـ «الجمهرة في اللغة»، لابن دريد، ط. دار العلم للملايين، ت: البعلبكي.
٤٦ ـ «حاشية كتاب التوحيد»، لابن قاسم العاصمي النجدي.
٤٧ ـ «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، لأبي نعيم الأصفهاني، ط. دار الفكر.
٤٨ ـ «خلاصة تهذيب الكمال»، للخزرجي، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية.
٤٩ ـ «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، للسيوطي، ط. دار الفكر.
٥٠ ـ «رجال البخاري»، للكلاباذي، ط. دار المعرفة.
٥١ ـ «رجال مسلم»، لابن منجويه، ط. دار المعرفة.
٥٢ ـ «روضة العقلاء»، لابن حبان البستي، ط. دار الكتب العلمية، ت: حامد الفقي وعبدالرزاق حمزة.
٥٣ ـ «سبل السلام شرح بلوغ المرام»، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ط. دار الفكر، ت: عطا.
٥٤ ـ «سنن أبي داود السجستاني»، ط. دار الفكر، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد.
٥٥ ـ «سنن ابن ماجه القزويني»، ط. المكتبة الإسلامية في تركيا. ت: عبدالباقي.

٥٦ ـ «سنن النسائي» بحاشية السيوطي والسندي، ط. دار الفكر.
٥٧ ـ «سنن الدارقطني» مع «التعليق المغني» للعظيم آبادي، ط. حديث أكاديمي ـ باكستان.
٥٨ ـ «السنن الكبرى»، للبيهقي. ط. دار المعرفة ـ مصوَّرة عن الطبعة الهندية.
٥٩ ـ «السيرة الحلبية» «إنسان العيون».
٦٠ ـ «سير أعلام النبلاء»، للحافظ الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرين.
٦١ ـ «الشفا»، للقاضي عياض اليَحْصُبي، ط. البابي الحلبي، ت: علي البجاوي.
٦٢ ـ «شوارق الأنوار المنيفة في أحاديث ظهور النواجذ الشريفة»، لأحمد الغماري الحسني.
٦٣ ـ «صحيح الإمام البخاري»، ط. السلفية، ت: عبدالباقي.
٦٤ ـ «صحيح الإمام مسلم» «مع شرح النووي»، ط. الكليات الأزهرية بمصر.
٦٥ ـ «صحيح ابن حبان البستي» «الإحسان» للفارسي، ط. مؤسسة الرسالة، ت: شعيب الأرنؤوط.
٦٦ ـ «صحيح الجامع الصغير»، للعلامة الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٦٧ ـ «الصحيح المسند من أسباب النزول»، للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ط. دار الأرقم.

٦٨ ـ «**الشمائل المحمدية**»، لأبي عيسى الترمذي «المواهب اللدنية».

٦٩ ـ «**شرح السنة**»، للبغوي، ط. المكتب الإسلامي، ت: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش.

٧٠ ـ «**السنن الكبرى**»، للنسائي، ط. دار الكتب العلمية، ت: بنداري وآخر.

٧١ ـ «**الصداقة والصديق**»، لأبي حيان التوحيدي، مطبعة السعادة، القاهرة.

٧٢ ـ «**الصمت وآداب اللسان**»، لابن أبي الدنيا، ت: عبدالرحمن خلف.

٧٣ ـ «**السلسلة الصحيحة**»، للعلامة الألباني، ط. المكتب الإسلامي.

٧٤ ـ «**الضعفاء الكبير**»، للعقيلي، ط. دار الكتب العلمية، ت: قلعجي.

٧٥ ـ «**ضعيف الجامع الصغير**»، للشيخ ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي.

٧٦ ـ «**الطبقات الكبرى**»، لابن سعد، ط. دار الفكر.

٧٧ ـ «**طبقات المدلسين**»، للسيوطي، الطبعة المصرية.

٧٨ ـ «**عارضة الأحوذي على جامع الترمذي**»، لابن العربي المالكي، ط. دار الكتب العلمية.

٧٩ ـ «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، لابن الجوزي، ط. دار الكتب العلمية، ت: الميس.
٨٠ ـ «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، لبدر الدين العيني، ط. البابي الحلبي.
٨١ ـ «عون المعبود شرح سنن أبي داود»، لشمس الحق العظيم آبادي، ط. دار الكتب العلمية.
٨٢ ـ «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري، ط. المؤسسة المصرية العامة، ت: أحمد عدوي.
٨٣ ـ «غريب الحديث»، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، ط. جامعة أم القرى، ت: سليمان العاير.
٨٤ ـ «غاية المرام في تخريج كتاب الحلال والحرام»، للعلامة الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٨٥ ـ «الفائق في غريب الحديث» لجار الله الزمخشري، ط. البابي الحلبي، ت: البجاوي ومحمد أبوالفضل.
٨٦ ـ «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمع: الشيخ ابن قاسم العاصمي وابنه.
٨٧ ـ «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية»، ط. الرئاسة العامة للبحوث، جمع: أحمد الدويش.
٨٨ ـ «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، للحافظ ابن حجر، د. دار الفكر، ت: عبدالباقي.

٨٩ ـ «الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني»، لأحمد البنا الشهير بالساعاتي، ط. دار إحياء التراث.
٩٠ ـ «فتح القدير في علم التفسير»، للشوكاني، ط. البابي الحلبي.
٩١ ـ «فيض القدير شرح الجامع الصغير»، لعبدالرؤوف المناوي. ط. دار المعرفة.
٩٢ ـ «القاموس المحيط»، للفيروز آبادي، ط. مؤسسة الرسالة.
٩٣ ـ «العلم»، لزهير بن حرب أبي خيثمة النسائي، ط. المكتب الإسلامي، ت: الألباني.
٩٤ ـ «كشف الأستار عن زوائد البزار»، لنور الدين الهيثمي، ط. مؤسسة الرسالة، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.
٩٥ ـ «كشف الشبهات»، للإمام ابن عبدالوهاب، ط. دار الإفتاء، ت: محمد بن عبدالعزيز بن مانع.
٩٦ ـ «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس»، للعجلوني، ط. دار إحياء التراث.
٩٧ ـ «القصيدة النونية» للعلامة ابن القيم، توزيع مكتبة الباز.
٩٨ ـ «لسان العرب»، لابن منظور الأفريقي، ط. دار المعارف.
٩٩ ـ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط. العثمانية الهندية.
١٠٠ ـ «مجمع البحرين بزوائد المعجمين»، لنور الدين الهيثمي، ط. دار الرشد، ت: عبدالقدوس نذير.

١٠١ ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، لنور الدين الهيثمي، ط. مؤسسة المعارف.
١٠٢ ـ «المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين»، ط. دار الوطن، جمع فهد السليمان.
١٠٣ ـ «المراح في المزاح»، للغَزِّي، ط. المكتبة العربية، ت: أحمد عبيد.
١٠٤ ـ «المجروحين»، لأبي حاتم ابن حبان البستي، ط. دار الوعي، ت: محمود إبراهيم زايد.
١٠٥ ـ «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، ط. دار صادر «الميمنية».
١٠٦ ـ «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، ط. دار المعارف، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر.
١٠٧ ـ «المستدرك على الصحيحين» لأبي عبدالله الحاكم، وبهامشه «تلخيص المستدرك» للذهبي، ط. مطابع النصر الحديثة، الرياض.
١٠٨ ـ «مسند البزار» (البحر الزخار)، ط. مؤسسة العلوم والحكم، ت: محفوظ الرحمن.
١٠٩ ـ «مسند أبي داود الطيالسي»، ط. دار المعرفة.
١١٠ ـ «مسند أبي يعلى الموصلي»، ط. دار القبلة ومؤسسة القرآن، ت: إرشاد الحق الأثري.
١١١ ـ «مشكاة المصابيح»، للخطيب التبريزي، ط. المكتب الإسلامي، ت: ناصر الدين الألباني.

١١٢ ـ «مصباح الزجاجة بزوائد ابن ماجه»، للبوصيري.
١١٣ ـ «مصنف عبدالرزاق الصنعاني»، ط. المكتب الإسلامي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.
١١٤ ـ «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»، للحافظ ابن حجر. ط. دار الكتب العلمية، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.
١١٥ ـ «المعجم الكبير»، ط. مكتبة ابن تيمية، ت: حمدي السلفي.
١١٦ ـ «المعجم الأوسط»، ط. مكتبة المعارف، ت: محمود الطحان.
١١٧ ـ «المعجم الصغير»، ط. دار الكتب العلمية.
١١٨ ـ «مكارم الأخلاق»، لأبي القاسم سليمان الطبراني، ط. دار الرثاء، ت: فاروق حمادة.
١١٩ ـ «مكمل إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم»، للسنوسي، ط. دار الكتب العلمية «بحاشية الإكمال».
١٢٠ ـ «منال الطالب بشرح طول الغرائب»، لابن الأثير، ط. جامعة أم القرى. ت: الطناحي.
١٢١ ـ «مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا»، للسيوطي، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، ت: سمير القاضي.
١٢٢ ـ «منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود»، لأحمد البنا الساعاتي، ط. المكتبة الإسلامية، بيروت.

١٢٣ ـ «المواهب اللَّدُنِّيَّة في شرح الشمائل المحمدية»، للبيجوري، ط. إدارة تأليفات أشرفية.

١٢٤ ـ «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، للحافظ الذهبي، ط. دار الفكر، ت: البجَّاوي.

١٢٥ ـ «النخبة البهيَّة في الأحاديث المكذوبة على خير البريَّة»، للأمير الكبير السِّنْبَاوي، ط. المكتب الإسلامي، ت: زهير الشاويش.

١٢٦ ـ «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، ط. أنصار السُّنَّة المحمدية، ت: الطناحي والزاوي.

١٢٧ ـ «الوفا بأحوال المصطفى»، لابن الجوزي، ط. دار الكتب، ت: مصطفى عبدالواحد.

١٢٨ ـ «الإمتاع والمؤانسة»، لأبي حيان التوحيدي، ط. المكتبة العصرية، بيروت، ت: أحمد أمين.

١٢٩ ـ «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث»، جمال الدين القاسمي، ط. دار الكتب العلمية.

* * *

الفهـــارس

١ ـ فهرس الآيات.
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار.
٣ ـ فهرس الأبيات الشعريّة.
٤ ـ فهرس الموضوعات.

فهـرس الآيـات

الآيـــة	الصفحة
﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	١٠٤
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾	٩٩
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	١٠
﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾	٧٨
﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾	٩
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾	٨ و١١ و٤٩ و٥٣
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾	٣٧ و١٠٣ و١٠٤ و١٠٦
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	٩ و٥٣
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾	٣٩
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	٩ و١١
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾	٦٥
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ﴾	١٠٤ و١٠٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ ﴾	٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾	٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾	١١
﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	١١٥

فهرس الأحاديث والآثار

الموضـــوع	الصفحة
أبا عبدالله ما فعل شِرَاد جملك؟	٨١
أبا عبدالله ما يجلسك معهن؟	٨١
أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي	٨٨
اتقوا الله، وإياي والمزاحة	«ث» ٢٠
أجعلتني لله نِدًّا؟	٥٢
أحمضوا	«ث» ٤٦
أدخل؟	٨٣
ادن فكل	٧٩
ادن يا وابصة	١١١
إذا كان المزاح أمام الكلام	«ث» ٢٢
الأذن مجّاجة	«ث» ٤٦
ارجعي	٩٠
أطعمني	«ث» ٩٢
ألا أحدثكم عني وعن النبي ﷺ؟	٦٧
الطخي وجهها	٦٩

(*) ما كان أمامه (ث) فهو أثر.

اللهم أنتم من أحبِّ الناس إليَّ ٨٥
أما شبعت؟ أما شبعت؟ ٦٣
أما والله إني لأخشاكم لله ٦١
انظري يا حميراء ٦٢
أنا زعيم بيت ١٩ و١٠٨
أنت أبوالورد ٨٠
أنت الذي تهجو ..... «ث» ٩٦
إنا حملوك على ولد ناقة ٣١و٧٧
إن الله وملائكته يصلون على أبي هريرة ..... «ث» ٩٧
إن الله يوصيكم بأمهاتكم ٥٩
إن الله يوصيكم بالنساء خيراً ٦٠
إن بعينك رمداً ٧٩
إن الجنة لا يدخلها العجوز ٣٠
إن الحسين صعد على بطن النبي ﷺ ٧٤
إن زاهراً باديتنا ٧٩
أن عمر ضحك حتى استلقىٰ ..... «ث» ٣٢
إن وسادك إذاً لعريض ٨٣
إنك لعريض القفا ٨٣
إنما سمي المزاح مزاحاً ..... «ث» ٣٥
إني لا أقول إلا حقًّا ٣١و٣٦و٥٧
إني لأحمل ٤٨

أهو الذي بعينه بياض؟ ٣٠
أولم تهده لي؟ ٩٤
إياكم ومحقرات الذنوب ١٠٧
أيكم الشعبي؟ قال: هذه ..... «ث» ١٠٠
بلغني أن الرجل إذا نام ..... «ث» ١٠٠
بئس خطيب القوم أنت ٥٢
تأكل تمراً وبعينك رمدٌ؟ ٨٠
ترقَّ ٧٥
تشتهين تنظرين..؟ ٦٢
تعالي حتى أسابقك ٧٠و٧١
توفي البارحة، أما شعرت؟ ..... «ث» ٩٩
جالست النبي ﷺ أكثر من ٥١
حسبك؟ ٦٣
خطبة الحاجة ٧
خياركم خياركم لأهله ٥٩
خيركم خيركم لأهله ٥٩
دع العُراق للأمير ..... «ث» ٩٨
دعهم أمناً يا بني أرفدة ٦٢
دونكم يا بني أرفدة ٦٢
ذاك بال الشيطان في أذنه ١٠٠
رأيت رسول الله ﷺ فرَّج بين ٨٣

رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه ٨٣
سَنَاه سَنَاه ٨٨
سَنَهْ سَنَهْ ٨٨
سئل عن لحم الشيطان؟ ..... «ث» ١٠٠
صليت خلفك البارحة ٩١
ضحك حتى بدت نواجذه ٨٣
الطريق، قد جاء الأمير ..... «ث» ٩٨
عقلت عن رسول الله ﷺ مجة مَجَّها في وجهي ٨٦
على أماكنكم ٨٥
غارت أمكم ٦٦
فما تقول في الذُّبان ..... «ث» ١٠٠
فهلاَّ بكراً ٣٠
فوضع يده اليمنى على رأسي ٨٧
فيبتسم معهم ٥١
في عرض مصيبتي فيك ..... «ث» ١٠١
قالت لي أمي لا تمازح ..... «ث» ٢٢
قم أبا تراب قم أبا تراب ٤٥و٧١
قيدوا العلم ٩٧
كان أبر الناس ٥٥
كان إذا أتاه الوحي ٤٩
كان إذا نزل الوحي ٤٩

كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون بالبطيخ ٩٨
كان أكثر الناس ضحكاً ٥٤
كان رسول الله ﷺ لَيُدَلِّع لسانه للحسين ٧٥
كان لا يضحك ..... «ث» ٣٨
كان يقال: المزاح مسلبة ..... «ث» ٢٢
كانت فيه دعابة ٥٠
كنت أحسب الرِّجْلَيْن ..... «ث» ٤٧
كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ ٥٢
كنت لك كأبي زرع لأم زرع ٦٤و٦٥
كنَّا نجالس النبي ﷺ ٥١
كيف رأيتني؟ أنقذتك من الرجل ٧٢
لأحملنك على ابن الناقة ٣٠
لقد شبت لا أشبَّ الله قرنكِ ٨٢
لم نر مثل قرائنا ٣٧و١٠٣
لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله ٩٤
لا تكثروا الضحك ٢٤و٥٧
لا تمارِ أخاك ولا تمازحه ٢٥و٣١
لا ضرر ولا ضِرار ١٠٩
لا يأخذنَّ أحدكم متاع أخيه ٣١و١١٠
لا يحل لمسلم أن يُرَوِّع مسلماً ٣٢و١٠٩
لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ١١٠
لا يكون المزاح إلا ..... «ث» ٢١

لا يمازحك إلا من يحبك ..... «ث» ٤٢
لا يبلغ رجل حقيقة ..... «ث» ١٩
ما أرى عيني عمشت إلا ..... «ث» ١٠٠
ما اسم امرأة إبليس؟ ..... «ث» ١٠٠
ما حجبني رسول الله ﷺ ٥٠
ما حملك على ما صنعت؟ ٩٤
ما رأيت أحداً أكثر مزاحاً منه ٥٠و٩٠
ما رأيت أحداً أكثر تبسماً ٥٠
ما رأيت امرأة أحب إليَّ ..... «ث» ٦٩و٧٠
ما رأيت رسول الله مستجمعاً قط ضاحكاً ٥٣
ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً ٥٤
مالك يا عائشة ـ عائش ـ ٦٧
ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال ٨٥
من أحدث في أمرنا ١٠
من أشار إلى أخيه بحديدة ١١١
من جاء بي ويحكم في هذا الموضع؟ ..... «ث» ٩٥
من سبق إليَّ فله كذا وكذا ٨٩
من كثر كلامه ..... «ث» ٢٠
من مزح استخف به ..... «ث» ٢٠
من كثر ضحكه ..... «ث» ٢٠
من يشتري العبد ٧٩
من يشتري مني علماً بدرهم ..... «ث» ٩٧

المزاح استدراج من ..... «ث» ٢١و٣٤
المزاح سباب النوكى ..... «ث» ٢١
نعم المطيَّة مطيتكما ٧٤
الناس مجانين؛ يجعلون الخشن ..... «ث» ١٠١
هل تدرون لم سمي المزاح ..... «ث» ١٦
هل لك في نعيمان؟ ..... «ث» ٩٥
والله لا تجده إلا قرشياً ٥٤
وراءك أيْ لكاع ٩٠
ولا تضربوا المسلمين ١٠٩
وما أُحدِّثكم؟ كنت جاره ٥١
ونعم الفرسان ٧٤
ويل للذي يحدث فيكذب ١٠٨
ويورث الضغن ..... «ث» ٢٢
يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْر ٤٥و٨٦
يا أبا الورد ٨١
يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز ٧٨
يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ ..... «ث» ٣٣
يا ذا الأذنين ٨٩
يا زوينب يا زوينب ٨٩
يا حميراء تحبين أن تنظري إليهم؟ ٦١
يا محمد مُرْ لي من مال الله ٥٢
يصك أحدكم صاحبه ..... «ث» ٢١

فهرس الأبيات الشعريّة

صدر البيت	القائل	الصفحة
ألهبتها وطفقت تضحك لاهيا	محمود الوراق	٢١
أما المزاحة والمراء فدعهما	مسعر بن كدام	١٥و٢٣
إفي بلوتهما فلم أحمدهما	مسعر بن كدام	٢٣
إني نحلتك يا كدام نصيحتي	مسعر بن كدام	٢٣
أوما علمت ومثل جهلك غالب	محمود الوراق	٢١
تلقىٰ الفتىٰ يلقىٰ أخاه وخدنه	محمود الوراق	٢١
فإياك إياك المزاح فإنه	شاعر	٢٢
والجهل يزري بالفتى في قومه	مسعر بن كدام	٢٣
وتخلل الفترات للعزمات أمرٌ	ابن القيم	٤٧
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه	شاعر	٢٢
ويقول كنت ممازحاً وملاعباً	محمود الوراق	٢١
نبِّئت أن فتاة كنت أخطبها	ابن سيرين	٩٩

* * *

فهـرس الموضوعـات

الموضـــوع	الصفحة
تقديم الشيخ باسم الجوابرة	٣
تقديم الشيخ عبدالمحسن العبيكان	٥
مقدمة الكتاب	٧
الباب الأول: معنى المزاح والدعابة لغة	١٥
الباب الثاني: ذكر ما روي في ذم المزاح	١٩
الباب الثالث: أدلة القائلين بحرمة المزاح	٢٥
الباب الرابع: الرخصة في المزاح بشروطه	٤١
فصـــل	٤٥
الباب الخامس: مزاح النبي ﷺ وحسن خلقه	٤٩
فصل/ مزاح النبي ﷺ مع أهل بيته	٥٩
فصل/ مزاح النبي ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم	٧٧
فصل/ مزاح النبي ﷺ مع الصبيان	٨٥
الباب السادس: مزاح الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم	٩١
الباب السابع: ما لا يجوز من المزاح	١٠٣
الخاتمـــة	١١٣
جريدة المراجع	١١٧
الفهارس	١٢٩

فهرس الآيات ١٣١
فهرس الأحاديث ١٣٣
فهرس الأبيات الشعرية ١٤١
فهرس الموضوعات ١٤٣

* * *